

مآثر الأصحاب

انطباعات من زيارة الجزائر ووادي ميزاب



د. علي بن هلال بن محمد العبري



مآثر الأصحاب انطباعات من زيارة الجزائر ووادي ميزاب

في الفترة
من ١٤ الى ٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ
الموافق له: من ٢٠ الى ٣٠ إبريل ٢٠٠٨م

د. علي بن هلال بن محمد العبري

الفهرس

م	البيان	الصفحة
١-	المقدمة	٤
٢-	لمحات	٦
٣-	الوادي المبارك	١٤
٤-	الهدف	١٥
٥-	الاستعداد	١٦
٦-	مسقط - الدوحة - الجزائر	١٦
٧-	في السفارة العمانية	١٩
٨-	المكتبة الوطنية الجزائرية	٢٠
٩-	المتحف الوطني للمجاهد	٢٢
١٠-	مركب المنار	٢٥
١١-	الجامعة الإسلامية	٢٨
١٢-	قصر الرياس	٢٩
١٣-	الشريعة والبلدية (مدينة الزهور)	٣٠
١٤-	القرن الذهبي	٣٣
١٥-	سد (سيدي عمار) ومدينة (تيازة)	٣٤
١٦-	معهد المناهج	٣٥
١٧-	الى الوادي المبارك	٣٧
١٨-	قصر تفاللت	٣٨

٣٩	 مَأدبة عرس	١٩-
٤٣	 مكتبة الشيخ أبي إسحاق	٢٠-
٤٥	 مؤسسة الشيخ عمي سعيد	٢١-
٤٦	 مسجد الغفران	٢٢-
٥٠	 مدينة بني يزحَن	٢٣-
٥٢	 مكتبة الشيخ صالح لعلي	٢٤-
٥٤	 مكتبة الاستقامة	٢٥-
٥٧	 مكتبة القطب	٢٦-
٥٩	 مدينة القنارة	٢٧-
٥٩	 مصنع الخيام	٢٨-
٦٠	 الآبار الارتوازية (مزرعة الخريف ومشروع جمعية الحياة)	٢٩-
٦٣	 بساتين غرداية	٣٠-
٦٨	 سوق غرداية	٣١-
٦٩	 لقاء وحوار	٣٢-
٧٠	 سهرة ثقافية	٣٣-
٧١	 السلام على الأعلام	٣٤-
٧٣	 جامع طالمتي في مدينة بني يزحَن	٣٥-
٧٤	 العودة الى مدينة الجزائر	٣٦-
٧٦	 لقاء جزائري خليجي	٣٧-
٧٧	 في أسواق مدينة الجزائر	٣٨-
٧٩	 من الجزائر الى الدوحة	٣٩-
٨١	 العودة الى مسقط العامرة	٤٠-

المقدمة

الحمد لله الذي بتوفيقه تتم الصالحات، وتتحقق الأمنيات، وتنال الآمال وتنجز الأعمال، وتطيب الحياة وتنزل البركات، والصلاة والسلام على أكمل الرجال، سيدنا ونبينا محمد، الذي جمع أفضل الخصال، ونطق بجوامع المقال، وحيته السهول والجبال، وعلى آله وأصحابه الأبطال، الذين ضربوا في التعلم والتفقه أروع الأمثال، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم تعرض فيه الأعمال، وعلى من اعتادوا في سبيل العلم والبحث السفر والترحال. وبعد /

فبرعاية من الله تعالى وتيسيره، وعونه وتوفيقه، قمت بزيارة بحثية، إلى جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، بصحبة الوالد محسن بن زهران العبري، في الفترة من ١٤ إلى ٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ الموافق لها من ٢٠ إلى ٣٠ إبريل ٢٠٠٨م. وكانت زيارة ناجحة، وسياحة رابحة، بفضل الله العليّ القدير، ثم بما حظينا به من الرعاية والتقدير، من سعادة الأخ السفير علي بن عبد الله بن علي العلوي، سفير السلطنة في جمهورية الجزائر، فقد قدم سعادته لنا خدمات جليلة، جزاه الله كل خير، وجنبه كل سوء وضرر.

وقد أحببت أن أسجل بالقلم والصورة ما جرى في هذه الزيارة؛ لأنّ زيارة جمهورية الجزائر عموماً، ووادي ميزاب خصوصاً، كانت أمنية يلح القلب على

١- يقع وادي ميزاب في جنوب الجزائر في شمال الصحراء الكبرى في ناحية تسمى الشبكة، وهي منطقة جميلة تتخللها أودية، ويبعد ميزاب عن مدينة الجزائر بثلاثمائة وعشرين ميلاً ونصف الميلاً (٦٠٠ كيلومتر)، ويتكون وادي ميزاب من سبع مدن، خمسة منها متجاورة وهي: العطف، بنورة، مليكة، بني يزقن، وغرداية، واثنان تبعدان عن المجموعة بعض البعد هما مدينة بريان التي تبعد عنها بأربعة وعشرين ميلاً (٥٠ كيلومتر) وهي في شمالها الشرقي، ومدينة القارة البعيدة عن أخوتها بأربعين ميلاً ونصف الميلاً (١٠٠ كيلومتر) وهي في شرقها. والشبكة عبارة عن نجد من الجلاميد تخترقها الأودية الضيقة، تبلغ مساحتها ٨٠٠٠ كلم على مسافة ١١٠ كلم من مدينة الأغواط، وقد استطاع الميزابيون أن يحولوا تلك الجلاميد إلى بساتين ومزارع، ويؤسسوا بها المدن. المصدر: لمحة تاريخية عن منطقة وادي ميزاب، منتديات الجزائر التربوية التعليمية، نبراس المعرفة.

<http://www.educdz.com/montada/t4505/>

تحقيقها، وتشغل العقل بالتفكير فيها، إلا أن كثرة الأعمال والارتباط بالتدريس حالت بيني وبينها، وهاهي قد تحققت، فالحمد لله رب العالمين، وقد أوليت وادي ميزاب، وخصوصا بلديتي غرداية وبني يزجن، مساحة واسعة في هذه المذكرات بسبب إقامتي فيهما بخلاف القرى الأخرى، التي لم أظفر بالإقامة فيها وإنما كانت زيارة خاطفة.

ولم أنطرق كثيرا إلى تجمعات الاباضية في مدينة الجزائر، واكتفيت بذكر زياراتي لهم في الأحداث اليومية، مع ملاحظة أن الاباضية المقيمين في العاصمة - وفي المدن الجزائرية الأخرى - هم على اتصال وثيق ومتواصل مع الهيئات الاجتماعية والمشايخ في وادي ميزاب، وهم في العاصمة وغيرها على القدر نفسه من الترابط والتماسك والتكافل.

وعلى رغم قصر المدة التي قضيناها في تلك البقعة النائية من القطر الجزائري العربي المسلم، إلا أنني تمكنت - بفضل الله تعالى - من تسجيل بعض الملاحظات ولمس عدد من صور الحياة الإسلامية في المأكل والمشرب والملبس وفي التخطيط والبناء والتربية والثقافة وفي العلاقات الاجتماعية وممارسات الحياة العامة،

كما لاحظت حرص الأصحاب المقيمين في العاصمة الجزائر على التمسك - بقدر ما يستطيعون - بتلك المبادئ التي غرسها أجدادهم في جنوب الجزائر. لقد أتاحت هذه الزيارة الاطلاع - من قرب - على ما عليه الاباضية من تمسك بمبادئ المنهج الإسلامي في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، فقد كتب كثير من الباحثين المنصفين^١ والزائرين عن الحقيقة والممارسة الصحيحة لمبادئ الإسلام عن التطبيق العلمي للتوجيهات الإسلامية الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، وكانت انطباعاتهم برهانا على سلامة الفكر وصحة المعتقد الذي تأسست عليه الحياة الميزابية، مما يجعل تلك التجربة الممتدة لعدة قرون معلما لكل من ينشد عودة المنهج الصحيح.

١- اقرأ - إن شئت - التنظيمات الاجتماعية والتربوية لنظام العزابة شمال افريقيا للدكتور عوض خليفات، وغيره.

لمحات

إليك - أيها القارئ الكريم - بعضا مما علق في الذهن أو سجله القلم المرافق من لمحات سريعة من مظاهر الحياة في المجتمع الاباضي الميزابي:

أولا- التعاون والتكافل:

التعاون مبدأ أصيل جاء به القرآن الكريم، قال الله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)^١ وحث عليه خاتم الأنبياء والمرسلين، قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)^٢.

وقد شهد هذا المبدأ أروع صور التطبيق في عصر النبوة، ثم في عصر الخلافة الراشدة، وشهدت العصور التالية صورا رائعة في تطبيق هذا المبدأ في بقاع شتى في المجتمعات الإسلامية، وكان المجتمع الاباضي حريصا على التمسك بهذا المبدأ، ولا يزال يتمسك به الى عصرنا هذا في وادي ميزاب^٣، وفي مدينة الجزائر ووهران وغيرها من المدن الجزائرية، ضمن إطار النظام الاجتماعي المعروف بنظام العزابة.

فمنذ مئات السنين والى يومنا هذا استمر التكافل والتعاون سمة بارزة وإطارا ثابتا في توفير متطلبات ضرورات الحياة للمجتمع الميزابي^٤، ومن مظاهر هذا

١- سورة المائدة /٢

٢- رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم ٦٧٥٠

٣- لفظ ميزاب اسم آلة، وزوب الماء أي انحدره وانصبابه كالميزان آلة الوزن، وقد ورد أن سبب تسمية أهل القرى السبع ببني ميزاب أقوال أقربها إلى الصواب ما رواه ابن خلدون بأن مصاب بن بادي انتقل إلى الوادي لأسباب سياسية فتنازل فيه فسمي باسمه (واد مزاب) أبو حمو بن بادي ملك تلمسان. المرجع السابق.

<http://www.educdz.com/montada/t4505>

٤- تسكن وادي ميزاب عدد من القبائل، وبحسب مايقوله بعض المؤرخين فإن بني مصعب هم أول من استوطن الوادي. وكذلك توجد في وادي ميزاب عائلات إلتجأت من تيهرت بعد سقوط دولة بني رستم إلى ميزاب، وهناك بعد عائلات قدمت من وارجلان بعد تخريب ابن غانية لها وافساد نظام الري فصارت وارجلان قبرا بعد أن كانت عامرة زاهرة، وهناك عائلات معروفة قدمت من جبل نفوسة ومن جربة في عصور مختلفة معروفة. مرجع

سابق، <http://www.educdz.com/montada/t4505>

التكافل:

أ - توفير موارد المياه، وهذا واضح في تكاتف أفراد المجتمع - منذ مئات السنين - في بناء السدود على الأودية، وفي تهيئة القنوات المائية العامة بين البساتين، وفي نظام إدارة وتوزيعها مياه الشرب والري، وفي بناء الحواجز على سفوح التلال المحيطة بالمدينة لتجميع مياه الأمطار وتوجيهها الى داخل البساتين كيلا تذهب هدرا في الصحراء، كل هذه الأعمال قد أنجزت بتفكير وتخطيط مجتمعي وتنفيذ جماعي عبر مئات السنين، وبسبب هذه المشاريع في حفظ موارد المياه استطاع المجتمع الميزابي أن يتغلب على قسوة الصحراء وشح المياه، فأصبح وادي ميزاب واحة خضراء دائمة بين تلال صخرية صلبة لا تحفظ ماء ولا تنبت كالأ.

ب - بناء المرافق العامة والقيام على إدارتها وتنظيم سير عملها وتوفير المتطلبات التي تضمن تحقيق أهدافها. ومن تلك المرافق المنشآت التجارية (الأسواق)، والمرافق التعليمية (المدارس والمعاهد)، والثقافية (المكتبات)، والمؤسسات الإنتاجية (المزارع والمصانع)، والمساجد والمصليات والمقابر ومستلزمات تجهيز الموتى ودفنهم والقيام على إدارتها وتوفير متطلبات استمرار عملها.

ومن مظاهر التطبيق العملي لذلك ما يحدث في سوق غرداية؛ ففي هذه السوق مكان مخصص يسمى - الحويطة - يجلس فيه مندوبو العشائر لإدارة السوق والإشراف على حركة البيع والشراء، والإجابة على أسئلة الباعة والمشتريين واستفتاءاتهم، وفصل النزاعات التي قد تقع أثناء حركة البيع والشراء، فيرجع إليهم التجار والمشترون من الحاضرين والقادمين فيستفتونهم عن الحكم الشرعي في كل قضية لا يعرفون حكمها، ويفصلون بينهم في الخصومات والنزاعات التجارية التي تقع في السوق، كل ذلك يتم بصورة جماعية على قاعدة الشورى والتكافل، فينفذ السوق كل يوم ولا تبقى مشكلة ولا قضية ولا واقعة إلا وقد تمّ حسم الخلاف فيها، فيرجع كل فرد الى بيته وبلده وقد أخذ كل حقه، ويأوي كل إلى فراشه خاليا من الشحناء والبغضاء، مستمسكين في حياتهم بقول نبيهم - صلى الله عليه وسلم -: (لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ^١.

ومن مظاهر التكافل التعليمي والتربوي في الوقت الحاضر - على سبيل المثال - وجود (مؤسسة الشيخ عمي سعيد) في غرداية و(معهد الحياة) التابع لجمعية الحياة في مدينة القارة.

وللمسجد - في المجتمع الميزابي - وظيفة اجتماعية وتربوية وإدارية لا نجد لها مثيلا في الوقت الحاضر في المجتمعات الإسلامية الأخرى؛ فمن هيئة المسجد تصدر القرارات التي تنظم كثيرا من شؤون المجتمع المحلي، ومنها على سبيل المثال تحديد مقدار المهر ونفقات حفلة الزفاف، والخطوات التي ينبغي أن يسلكها الراغب في الزواج ابتداء من الشروع في الخطبة، مروراً بمراسم عقد الزواج وانتهاء بحفلة الزفاف، وكذلك مراسم تجهيز الموتى ودفنهم ومراسم العزاء، وغير ذلك من القرارات التي تنظم مصالح المجتمع.

وفي هذا النظام ما لا يخفى من جلب للمصالح التي تعود على كل فرد بالنفع والخير، ودفع للمفاسد التي قد تفضي بالمجتمع الى شرور وأضرار لا تحمد عقباء، إذا ما ترك كل فرد يتصرف وفق هواه ورغباته دون مراعاة لمصالح الغير وضروفهم.

ومن مظاهر التكافل التي أمتزج فيها فن العمارة المادية بقيم الثقافة الإسلامية المجمع السكني: (قصر تَفْلَاثُ)^٢ وهذا القصر^٣ مجمع سكني يطل على مدينة بني يزجن، مكون من ٩١٨ وحدة سكنية، ومدرسة، ومسجد، وحدائق عامة، وجمعية للمعاقين، وملاعب رياضية، ومحلات تجارية.

فهذا القصر يمثل نقلة نوعية في تطبيق مبدأ التكافل وتطورا حضاريا فريدا في التخطيط العمراني، الذي يأخذ في الحسبان الحاجات الضرورية والمتطلبات المعيشية لكل تجمع بشري يضع نصب عينه تحقيق حياة إنسانية فاضلة تراعي حقوق الفرد والمجتمع.

ثانيا - مبدأ الاعتدال في الإنفاق:

يجد المسلم في مبادئ الإسلام الآمرة بالاعتدال في توفير متطلبات الحياة،

١- رواد مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، رقم ٦٦٩٠

٢- الذي قام بإنشائه رجل الأعمال الدكتور/ أحمد نوح صاحب شركة (أميدول AMIDOL).

٣- يطلق اسم « القصر » في الجزائر على المجمعات السكنية ، وهي التي نسميها في عمان « الحارة ».

والداعية الى التوازن بين الكسب والإنفاق ضماناً أكيدة لاستمرار الحياة الطيبة السعيدة، فالله تعالى يقول: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)^١ ويقول سبحانه وتعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)^٢.

وفي ظل هذه التعاليم الربانية استطاع الميزابي أن يوجه سفينة الحياة نحو هدفها في بحر الصحراء المترامي الأطراف، فالبيوت في حدود الكفاية، ونفقات الأسرة لا تتعدى مواردها المالية، ومائدة الطعام خالية من الإسراف والتبذير؛ فدخل الأسرة الميزابية قليل جداً إذا ما قارناه بدخل الأسرة العمانية^٣ مثلاً، لكن الأسرة الميزابية استطاعت أن تكيّف نفسها - بلا إرهاق - مع دخلها المحدود بتطبيق مبدأ التوازن بين الإسراف والتقتير، فوفرت لها ما تحتاجه من متطلبات الحياة بدون ديون أو معونات حكومية في الغالب.

فضلاً عن أن الالتزام بمبدأ الاعتدال في الإنفاق الشخصي والأسري وفر فائضاً، وهذا الفائض يوجه إلى ميادين التكافل السابق ذكرها، وفي مقدمتها ميدان التربية والتعليم.

كما يتجلى الاعتدال في نظام استهلاك المياه في المساجد، ومن ذاك ما رأيناه من تقنين وضبط، فلا يوجد في أماكن الوضوء فتحات لشبكة المياه يجلس أمامها الشخص ليتوضأ، وإنما توجد في المسجد بضع فتحات للمياه يأخذ منها الشخص حاجته من الماء في إبريق ثم يقعد في مقاعد الوضوء يصب من ذلك الإبريق، وهي أبريق صغيرة لا تزيد سعة الواحد منها على لترين.

ومن طرافة الموقف أننا عندما دخلنا الى مكان الوضوء بحثنا عن شبكة الماء، وعندما رأينا المتوضئين يستخدمون الأباريق ظننا أنّ الشبكة خالية من الماء، لكن لم يطل الموقف إذ بادر أحد المرافقين وأعطى كل واحد منا إبريقاً، وأرشدنا إلى الموقع الذي نملأ منه الإبريق، فتوضأنا من الإبريق، والغريب أنّ

١- سورة الأعراف/٣١.

٢- سورة الإسراء/٢٩.

٣- قال لي شيخ من الأصحاب الميزابيين في أحد اللقاءات نحن - الميزابيين - دخلنا قليل إذا ما قارناه بدخلكم، لكن ليس عندنا إسراف في النفقات، بل إن ما يزيد على حاجتنا نوجهه إلى ميادين التكافل، لذلك فنحن نعيش حياة مستقرة ومستورة، بدون فوارق تذكر في السكن والملبس والمأكّل، ولا يوجد بيننا جانع أو عار أو مدين(١)

ماء الإبريق قد زاد عن حاجتنا منه للوضوء، فكان ذلك الموقف موقفا عمليا لترشيد استهلاك المياه^١.

وهم - مع حرصهم الشديد على الاقتصاد في استهلاك المياه - يعتنون عناية شديدة بالنظافة عموما والطهارة الشرعية على وجه الخصوص، فأماكن قضاء الحاجة قد زود كل موضع منها بكمية كافية من الورق للاستجمار به أولا قبل تمرير الماء، فهم متمسكون بسنة (الاستجمار) قبل تمرير الماء على موضع النجاسة، وذلك علامة على حرصهم الشديد على تمثل أحكام الإسلام وآدابه في حياتهم الخاصة والعامة؛ تعرضا لمحبة الله تعالى (والله يحب المتواابين ويحب المتطهرين)، وهذا أيضا أسلوب من أساليب عدم الإسراف في استعمال الماء، وفيه سلوك صحي - أيضا - وهو تجنب ملامسة اليد لعين النجاسة قدر الإمكان.

ثالثا. الإرادة الجماعية؛

الإسلام دين الفرد والجماعة، فليست تعاليم الإسلام ذات شأن فردي محض لا علاقة لها بالجماعة أو العكس، بل إنها تهتم بالفرد في إطار الجماعة، وتخطب الجماعة وعينها على الفرد، وهيئات أن تتحقق السعادة للفرد إلا في إطار الجماعة، قال الله تعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)^٢.

إن الإنسان يبقى في خسر - مهما أوتي من فكر وحكمة ومال وجاه، وقوة وعزة - إلا في ظل مجتمع مسلم تلتقي فيه الإرادات والعزائم والأفكار والتطلعات فيصير للجميع إرادة واحدة، وغاية واحدة، إرادة يجد فيها الفرد شخصيته محترمة ومكانته محفوظة، وحقوقه مصونة، وتطلعاته محققة، مهما كان مستواه العلمي والمالي والاجتماعي.

لقد استوعب المجتمع الإسلامي عموما، والاباضي على وجه الخصوص البعد الاجتماعي لتعاليم هذه السورة المبينة لأسباب الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

وهذا ما وجدناه في وادي ميزاب؛ إرادة جماعية تتجلى في الحياة العامة

١- كم أتمنى أن يقتدي العمانيون وكل المسلمين بهذا السلوك الرشيد في توفير الماء، لو فعلنا ذلك لوفرنا كثيرا من المال الذي يصرف في توفير مياه التحلية ومياه الجوفية التي أنزلها الله لنا بقدر.

والخاصة على السواء، فالفرد ملتزم بما تقرره هيئة العزابة، ومجلس (الشيخ عمي سعيد) المشرف على الأمور الدينية والتربوية والاجتماعية، و(مجلس باعبد الرحمن الكرتي^١) المشرف على الأمور الاقتصادية، فمراسم الأعراس - مثلا - ومقدار المهر ونفقات ولأثم العرس وغيرها، كلها تحددها إرادة الجماعة وليس الفرد أو الأسرة بنفسها.

رابعا - مبدأ العفة والستر:

تتميز المرأة الإباضية في الجزائر بأخذ المزيد من الستر والحياء، فلا ترى المرأة الإباضية في الشوارع والطرق إلا إذا كانت قاصدة المسجد أو لزيارة رحم أو مريض أو لقضاء حاجة ضرورية، وهي - مع ذلك - تمشي في غاية من الحشمة والستر والحياء، فلا ترى المرأة المتزوجة خارج بيتها إلا وهي ملتحفة بثوبها الذي يلفها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها، فلا يظهر منها إلا عين واحدة.

أما غير المتزوجة فيمكنها أن تمشي في الطريق وهي كاشفة عن وجهها فقط لعل شابا يرغب في الزواج فيرى وجهها فتعجبه فيخطبها من وليها، ومع ذلك فإن لباسها غير لافت للأنظار ولا مظهر لمفاتن المرأة وتفاصيل جسدها.

إن هذا الستر والحياء لم يمنع المرأة الإباضية الميزابية من مشاركة الرجل في حمل مسؤولية الأسرة، وتوفير حاجاتها الاقتصادية والتربوية، فهي في البيت تربي الأولاد وتعد الطعام، وتقوم بشؤون المنزل تنظيفا وترتيا، وفي الوقت نفسه تقوم ببعض الأشغال اليدوية الأخرى كالنسيج والخياطة وتربية المواشي^٢، فالمرأة الإباضية الميزابية - كما أمرها الإسلام - راعية في بيتها وهي مسؤولة عن رعيته.

١- عبد الرحمن الكرتي * المصعبي الشهير بابا عبد الرحمن ((من علماء وادي ميزاب في القرن السادس الهجري، لعلة تتلمذ على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر. كما يعد من المعمرين الأوائل للمنطقة، كان ينشط في مليكة، حتى صارت منارا للعلم يقصدها الطلبة من جميع قرى وادي ميزاب.

وأوردت له كتب السير رسالة بعث بها إلى علماء وارجلان، يستفتيهم في مسائل العقيدة، كاليقين والقدر وأشراط الساعة، فأجابها عنها أبو عمّار عبد الكافي التناوتي، له مصلّى لا يزال قائما قبلة قرية مليكة، وفيه كانت تعقد جلسات المجلس الأعلى لميزاب، كما تقام فيه المؤتمرات الدينية النسوية المعروفة بمؤتمرات تويّ خارج وادي ميزاب قبل ٥٧٠هـ. انظر: موقع التراث:

<http://www.tourath.org/ar/content/view/٤١/١٢٩٧/>

٢- فلا وجود (للعاملات المستأجرات) في البيت الميزابي الجزائري.

خامسا- الاهتمام بالتراث العلمي:

رأينا عند الأصحاب الإباضية اهتماماً كبيراً بالتراث العلمي حفظاً وتحقيقاً ونشراً، وهم يبذلون في هذا السبيل كثيراً من الجهد والمال والوقت، ولهم طموح كبير في مجال ترجمة المؤلفات الى اللغات الرئيسية في العلم وفي مقدمتها اللغتان الفرنسية والصينية (بحكم اتصالاتهم التجارية مع الصين).

سادسا- مبدأ الأخوة الإسلامية:

للأخوة بين الناس درجات متعددة؛ فهناك الأخوة الإنسانية بين البشر جميعا، وقد أمر الإسلام بالحفاظ على هذه الأخوة فقال: (وقولوا للناس حسنا).

ثم تأتي أعلى منها أخوة العشيرة والنسب، وتأتي فوقها أخوة الدين وهي أعلى مراتب الأخوة، وقد ذكرها الله تعالى في القرآن على سبيل التأكيد والحرص فقال: (إنما المؤمنون إخوة) لما لها من أثر في تطبيق منهج الله تعالى في هذه الأرض، وقد شعرنا بهذه الأخوة عند كل من التقينا بهم منذ أن وطئت أقدامنا القطر الجزائري العزيز.

وفوق ذلك كانت هناك الأخوة الخاصة التي تربط بيننا - معشر الإباضية، وهي الأخوة المرتكزة على مبدأ الولاية الذي يمثل مبدأ أساسيا في الفكر الإباضي، لقد عمل هذا المبدأ داخل المجتمع الإباضي على إبقاء الصلات بين الإباضية في جميع الأمصار ومنها القطران (عمان والجزائر) مستمرة وغير منقطعة عبر أربعة عشر قرنا، رغم بعد المسافة وصعوبة وسائل النقل، وأخطار الأسفار.

لقد شعرنا بعمق هذه الأخوة الخاصة في قلب كل من التقينا به من الأصحاب في الجزائر، رأينا ذلك في نظرتهم ومصافحتهم وعناقهم وكلامهم، يلقانا أحدهم بالأحضان والعناق وكأنما يعانق أخاه ابن أمه وأبيه، وعندما فارقناهم رأينا الدموع تترقرق من أجفانهم.

لقد وجدنا عند الإخوة الجزائريين عموما، وعند أصحابنا الإباضية على وجه الخصوص التقدير الكبير والاحترام العظيم، والمحبة الواضحة لسلطنة عمان قيادة وشعبا، وكان المشايخ والإخوة في وادي ميزاب - في كل لقاءاتهم وأحاديثهم معنا - يعبرون عن رغبة صادقة في التعاون بينهم وبين السلطنة،

خصوصاً مع جامعة السلطان قابوس ووزارة التراث والثقافة في مجال حفظ المخطوطات وفهرستها وترميمها وتحقيقها ونشرها، وهم يودون من قلوبهم أن يروا العمانيين يزورون وادي ميزاب ليتعرفوا على إخوانهم في الدين، ويشاهدوا بأنفسهم الحياة في وادي ميزاب على طبيعتها.

وينبغي أن تزداد هذه الصلات والعلاقات رسوخاً وشمولاً، ولا تقتصر على الصلات الثقافية فقط، بل ينبغي أن تتطور فتشمل المجالات الاقتصادية والاجتماعية، فيمكن - مثلاً - لوادي ميزاب أن يستوعب كثيراً من الأموال العمانية واستثمارها في مجال الزراعة والصناعة، كما يمكن لعمان - أيضاً - أن تستفيد من خبرات الجزائريين في المجالات الصناعية التجارية والثقافية وغيرها.

الخلاصة: هذه بعض الملامح والانطباعات التي رجعنا بها من زيارة القطر الجزائري الشقيق: تعاون وتكافل، اعتدال في الإنفاق، إرادة جماعية، عفة وستر، اهتمام بالتراث العلمي، وأخوة إسلامية راسخة.

وربما تغنيك - أخي القارئ - هذه السطور عن قراءات الأحداث اليومية للزيارة إذا كنت لا تملك وقتاً كافياً لقراءتها، ولكن إن اقتطعت بعض الدقائق ومرت مروراً سريعاً على تلك السطور فربما تقف على بعض المواقف والمعلومات والتعليقات التي قد تكشف لك أسرار الوادي المبارك من قرب.

ولكن كل ذلك لن يجعلك تظفر بعين الحقيقة ما لم تشد رحالك إلى تلك البقاع الجميلة، فترى بأب عينك الواقع الذي قد لا تجد له نظيراً في عالم اليوم الذي سيطرت فيه القيم المادية على كل شيء.

حفظ الله بلاد الإسلام والمسلمين، وجمع كلمتهم على الحق والصالح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الوادي المبارك^١

يوما بـ(ميزاب) على هدي النبي
جعل الولاية من أصول المذهب
فيه شمسٌ سطَّعَ في المغرب
قد سطرت بمداد حبر أطيّب
هيات ينكر جهدهم في المذهب
عني، بدون تحفظ وتعجب
(بريان) لا أنسى، كذا (العطف) الأبى
بيوض - فاعلم - والأديب الملهب
(الناصر المرموري) أزهـر كوكب
تلكم (بني يزقن) بلاد المصعبي
هو شمس مذهبنا بأرض المغرب
في نشر منهجه رأيت تقربي
إني أحبك في الهي والنبي
أرجو الوصول بها الى حوض النبي
بدعائكم أرجو نجاح المطلب
عُمرتَ غيرَ مصدّع ومخرَّب
مشكاة نور عقيدة متلهب
ما أنت إلا صورة من (يثرب)
فنداك حقا مثل غيث صيب
بمنافع ومأكّل والمشرب
في جنة بجوار حور خضّب
بصلاة ربي والسلام على النبي

لله در جماعة جالستهم
واليتهم في الله، الله الذي
يا أيها الوادي الذي قد بوركت
في كل جزء من ترابك صفحة
إني لأعرفهم وأحفظ قدرهم
بلدانهم سبع، فخذ أسماءها
(غرداية) و(مليكة) و(بنورة)
و(قرارة) جادت بشيخي نهضة
بلد الذي جالسته وسألته
هيات أنسى بلدة عشنا بها
قطب الأئمة عالم متبحر
عمت أشعته عمان وأهلها
يا أيها القطب العظيم محمد
فامنن علي شفاعتي في موقف
يا ناصر اشهد لي وكن لي داعيا
يا قصر (تفالات) وقيت من الأذى
أسست يا قصر على التقوى قدم
فيك التكافل والنظافة والبهاء
يا(نوح)^٢ قد أكرمتنا وغمرتنا
أنزلتنا بضيافة قد جهزت
أعطاك ربي أجر ما أنفقته
وختمت قولي حامدا متبركا

١ - قلت بعض أبيات هذه القصيدة وأنا في مدينة القرارة، وأكملتها بعد عودتي الى عمان.

٢ - الدكتور /أحمد نوح صاحب فكرة مشروع قصر تفالات والمشرّف على تنفيذه والقائم على إدارة شؤونه .

الهدف

أردت منذ سنوات عديدة القيام بعمل جليل وهدف نبيل، وهو البحث عن الآثار العلمية لسماحة العلامة الفقيه الأديب، والقاضي اللبيب، والكاتب الخطيب، المفتي العام السابق لسلطنة عمان الشيخ ابراهيم بن سعيد العبري الذي آلت إليه المرجعية العلمية للمذهب الاباضي في القطر العماني في العقدين الأخيرين من حياته.

وقد يسر الله تعالى لي القيام بهذا العمل في هذه الفترة التي انتقلت فيها من التدريس في قسم العلوم الإسلامية بكلية التربية إلى وظيفة (خبير) بمكتب نائب الرئيس للدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة السلطان قابوس، وكان من توفيقه - سبحانه - أن أسعفني بإخوة كرام في الدين والعلم^١ قد كتبوا بحوثا في فتاوى الشيخ العلامة النثرية والنظمية خلال دراستهم في معهد العلوم الشرعية، وانطلقنا بحمد الله وتوفيقه نبحت ونجمع ونحقق ونطبع.

ولما كان هذا المشروع الكبير والواسع يوجب علينا البحث والسؤال عن تلك الآثار من مظانها، وحيث إن الأحداث التاريخية المكتوبة والمروية تثبت وجود مراسلات بين العلماء العمانيين والأصحاب الإباضية في الجزائر، وهو ما يعني مظنة وجود مراسلات بين الشيخ المفتي ومعاصريه من العلماء والأشياخ وغيرهم من الأصحاب في ذلك القطر الشقيق؛ فقد أصبح من الواجب القيام بزيارة بحثية إلى تلك الديار، ونظرا لارتباط الإخوة الشركاء في المشروع بأعمال تحول بينهم وبين القيام بهذه الزيارة، فقد قمت بهذه المهمة بنفسي، فزرت الجزائر^٢ ووصلت إلى وادي ميزاب، كما تبينه الوقائع اليومية الآتية.

١- وهم: محمد بن سيف بن دويّم الشعلي وسليمان بن سيف بن سعود الكندي وجمعة بن ناصر بن عامر الصارمي.

٢- وقد رافقتني في هذه الزيارة ابن عمي الوالد محسن بن زهران بن محمد.

الاستعداد

يقتضي النظام للقيام بمثل هذه الزيارة أن أقدم الى إدارة الجامعة طلبا مكتوبا للقيام بزيارة بحثية أبين فيها الجهة المقصودة والهدف من الزيارة، وقد صدر القرار من المسؤول المختص، فبدأنا بإجراء الترتيبات الأخرى، فكان لنا اتصالات هاتفية مع سعادة الأخ علي بن عبد الله العلوي سفير السلطنة في الجزائر لترتيب موعد الزيارة وجدول أعمالها، واستخراج تأشيرة الدخول إلى جمهورية الجزائر، وقد تطلب هذا الأمر اتصالات عدة بين دائرة العلاقات العامة في الجامعة ومكتب نائب الرئيس للدراسات العليا والبحث العلمي والسفارة العمانية في الجزائر وسفارة الجزائر في السلطنة، وقد تعاون الجميع في استخراج الإذن بدخول القطر الجزائري فجزاهم الله خيرا، وتقرر السفر على الخطوط الجوية القطرية يوم الأحد ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ الموافق له ٢٠ ابريل ٢٠٠٨ م.

الأحد

١٤/٥/١٤٢٩ هـ - ٢٠/٤/٢٠٠٨ م

مغادرة مسقط والوصول الى الجزائر

انطلقنا من ضاحية الخوض بولاية السيب الساعة الرابعة والربع فجرا ووصلنا مطار مسقط وصلينا الفجر في مسجد المطار، ثم دخلنا قاعة المغادرين، ووجدنا التعاون الكبير والتعامل الجميل من الموظف الذي يقوم بإجراءات السفر، وقد قام بتوصيلنا بالسيارة إلى المطار أبو عبد الله محمد بن حمود بن محسن، وودعنا بعد أن اطمأن من انتهاء إجراءات السفر، وفي الساعة السادسة والنصف تقريبا غادرنا مطار مسقط متجهين إلى مطار الدوحة، حيث توقفنا في

المطار للانتقال الى الطائرة التي ستقلنا من الدوحة الى الجزائر مباشرة، وبعد فترة انتظار غادرنا إلى الجزائر ووصلنا الساعة الثانية عشرة والنصف بتوقيت الجزائر.

وعندما اقتربنا من مطار الجزائر (مطار هواري بومدين) رأينا من الجو العاصمة الجزائرية متربعة على جبال الأطلس ومشرفة على البحر البيض المتوسط، حيث يرى المسافر تعانق خضراء البر وزرقة البحر، فكان منظراً ذا بهجة.

وبعد ان حطت الطائرة وتوقفت خرجنا منها واتجهنا الى قاعة القادمين وكان في استقبالنا سعادة الأخ السفير علي العلوي بلباسه العماني الرائع (الدشداشة والمصر)، ومعه مسؤول العلاقات العامة بالسفارة العمانية الفاضل/عبد الرزاق الذي تولى إنهاء إجراءات الدخول، واسترحنا قليلا في قاعة استقبال الضيوف بالمطار، وبعد أن استلمنا الأمتعة والحقائب خرجنا من المطار، وبعد صعودنا السيارة قدم لنا سعادة السفير برنامج الزيارة، وهو برنامج دقيق محدد باليوم والساعة والدقيقة لزيارة أشهر المعالم التاريخية والثقافية والأثرية والسياحية في الجزائر، ولفت انتباهنا عدم ذكر الفندق الذي سنقيم فيه، وعلمنا أن الإقامة ستكون في منزله فطلبنا منه الإقامة في أحد الفنادق، ورجوناه ان يعذرنا من الإقامة في منزله، فرفض وأبى إلا أن نقيم معه، فحظينا بالإقامة

الطيبة والكرم الوفير والخدمة الممتازة، وهو منزل كبير مكون من خمسة طوابق، وبه حديقة جميلة وبركة سباحة نظيفة، ومواقف لثلاث سيارات في الطابق السفلي، ووجدنا سعادة السفير قد هيا لنا غرفة واسعة بسريرين كبيرين وبها دورة مياه كاملة الخدمات، وبقربها قاعة



صورة للعاصمة (الجزائر) من موقع، الجزائر عاصمة الثقافة العربية»

بها طاولة طعام تتسع لعشرة أشخاص، وطاقم جلوس وجهاز تلفاز كبير، ويوجد بالمنزل قاعات جلوس وطعام أخرى، فنعمنا فيه بإقامة سعيدة، وكرم وافر، وكان سعادته بشوشا دمث الأخلاق، وكل ما قدمه لنا لم يكن واجبا عليه ولا من مسؤولياته الرسمية، ولكن كان ذلك كرما نبيلًا وخلقا حميدا.

وبعد وصولنا البيت تناولنا طعام الغداء واسترحنا من عناء الرحلة الطويلة، وبعد العصر خرجنا في جولة في الجزائر العاصمة.

الاثنين

١٥/٥/١٤٢٩هـ / ٢١/٤/٢٠٠٨م

في السفارة العمانية



في السفارة العمانية من اليمين: السفير العلوي، محسن، صالح، علي، عتيق، وعادل

استيقظنا لصلاة الفجر وصلينا في المنزل جماعة، وكانت أصوات الطيور بكثرتها وعذوبتها تملأ المكان كل صباح تتسلل إلينا عبر النافذة الواسعة من منطقة الأشجار الكثيفة المحيطة، فأزحت الستارة وفتحت النافذة وخرجت إلى الشرفة المطلة على حديقة المنزل والحدائق المجاورة، وإذا بتلك الطيور الجميلة تطير من شجرة إلى أخرى ومن غصن إلى آخر تبحث عن طعامها وشرابها في نشاط وهمة، بينما نحن البشر نغط في نوم عميق، إلا من وفقه الله إلى اغتنام البكور أو اضطرته الحاجة أو الظروف للبقاء مستيقظا.

في حديقة السفارة

وبعد تناول الفطور ذهبنا إلى السفارة العمانية، والتقىنا بالعمانيين العاملين فيها وهم الأفاضل/ صالح بن عامر الخروصي، وعتيق، وعادل، وأما بقية العاملين فكانوا من المواطنين الجزائريين، وتزين غرف السفارة وممراتها صور من البيئة

العمانية، وفي قاعة استقبال الضيوف وضعت على طاولة نماذج من الصناعات الحرفية العمانية وفي مقدمتها الخنجر وحلي النساء. ومقر السفارة مستأجر يتكون من ثلاثة طوابق وبه حديقة ذات بهجة، تزينها أشجار الزيتون واللوز والتين والورود، وبين تلك الأشجار وجدت السلاحف البرية بيئة مناسبة تحظى فيها بالأمن والدفع، وقد أخبرنا السفير أن حكومة السلطنة قد اشترت أرضا سيقام عليها مقر السفارة وإقامة السفير، وقد مررنا على تلك الأرض وهي على منحدر ذات موقع رائع، وبعد جلسة قصيرة أخبرنا سعادة الأخ السفير بأن موظفا من الجزائر (من وادي ميزاب) يسمى عبدالله أحمد نوح سيرافقنا في زيارتنا حسب البرنامج، وسيقود السيارة السائق سعيد.

المكتبة الوطنية الجزائرية



في المكتبة الوطنية الجزائرية

خرجنا من السفارة متجهين أولا الى المكتبة الوطنية الجزائرية، فاستقبلتنا عند الباب إحدى موظفات المكتبة، فسألته عن اسمها فقالت: أمنية، فقلت لها مداعبا: ستبقين دائما أمنية، فتبسمت، وأخذتنا الى غرفة استقبال الضيف، ثم أخبرتنا بأن رئيس المكتبة مشغول في هذه الدقائق لوجود ضيف معه، وسيستقبلنا بعد ربع ساعة وفي هذه المدة سنقوم بجولة سريعة لفضاءات

(أقسام) المكتبة.

وهي مكتبة كبيرة تتبع وزارة الثقافة، وافتتحت عام ١٩٩٤م، وتتكون من (١٣) طابقا وتنقسم الى قسمين هما: قسم ذاكرة الوطن، وقسم القراءة العمومية، وبها قسم خاص للمكفوفين وضعاف النظر، وقسم الدوريات وبها مليون كتاب مطبوع، و(٤٨٠٠) مخطوطة، و(٣٨٠) موظفا، وبلغ عدد المشتركين في المكتبة



مع أمين المكتبة الوطنية الجزائرية الدكتور/ أمين الزاوي

(١٥٠٠٠٠) مشترك.

ثم التقينا برئيس المكتبة الدكتور/ أمين الزاوي، فشرح لنا تاريخ المكتبة، وعن خطة الحكومة في إقامة ٣٢ مكتبة في ولايات الجزائر حتى عام ٢٠١٠ م، وقمنا بدورنا بالحديث عن المكتبات الموجودة في السلطنة وعن المكتبات الأهلية التي أنشأها الأهالي في عدد من ولايات السلطنة. وقد أبدى رئيس المكتبة رغبته في تبادل الدوريات والإصدارات المختلفة مع جامعة السلطان قابوس وفي نهاية اللقاء قدمنا له الكتاب الوثائقي لجامعة السلطان قابوس هدية للمكتبة.

المتحف الوطني للمجاهد

ثم زرنا المتحف الوطني للمجاهد القريب من المكتبة الذي يضم في قاعاته تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ عام ١٨٣٠م وحتى انتهاء حرب التحرير



أمام المكتبة الوطنية وفي الخلف برج المتحف الوطني للمجاهد

عام ١٩٦٢م، فاستقبلتنا الموظفة السيدة/ لوصيف، فرحبت بنا وعرفتنا بمحتويات المتحف، ورأينا اللوحة الزيتية التي تحاكي حادثة المروحة بين حاكم الجزائر والمبعوث الفرنسي، والتي اتخذتها فرنسا ذريعة لغزو الجزائر، وملخصها - كما حكته - الموظفة/ لوصيف: أنّ حاكم الجزائر طلب من المبعوث الفرنسي أن تدفع فرنسا ما عليها من الديون المترتبة على شرائها القمح من الجزائر، فرفض المبعوث الفرنسي طلب الحاكم وتكلم بكلام أغضب الحاكم فضربه بالمروحة، فاتخذت فرنسا من هذه الحادثة ذريعة لغزو الجزائر، وأثبتت الوثائق المنشورة فيما بعد أن فرنسا وضعت خطتها لغزو الجزائر قبل هذه الحادثة، وأنها كانت تتحين الفرص لتنفيذها، ورأينا في المتحف آثار الاستعمار



لوحة زيتية في المتحف حادثة المروحة بين حاكم الجزائر والمبعوث الفرنسي

الفرنسي البشع، ووثائق حرب التحرير التي تحكي للأجيال عبر العصور بالكلمة والصورة قيمة الحرية وثمرتها الباهظ، وإنها لجديرة بهذا الثمن، فما قيمة الشعوب إذا فقدت حريتها؟! وقد أرادت الأمة الجزائرية حياة الحرية والكرامة، فقاومت الاستعمار الفرنسي مائة وثلاثين عاما، أرادت حياة الكرامة لا حياة الذل، فقاومت وقدمت التضحيات العظام.

وجدير بالذكر أن الأمة الجزائرية كلها شاركت في معارك التحرير كل بحسب موقعه وقدرته، وكان لأصحابنا الإباضية دور كبير وإسهام لا يمحده إلا حاسد حاقد متعصب، وهذا ما أكده لنا الشيوخ الذين عاصروا حرب التحرير، وبسبب ذلك نالهم ما نال غيرهم وأصابهم ما أصاب بقية الشعب الجزائري من السجن والاضطهاد والنفي والتعذيب والقتل، بل حدثونا أن التجار الإباضية كانوا ينقلون الأسلحة والذخائر إلى المجاهدين بين البضائع، وكانوا يمدون الثورة بما يقدرون عليه من الطعام والمؤن الأخرى.

وحدثنا أحدهم عن حكمة الأصحاب في وادي ميزاب في التعامل مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ بدايته، فبعد أن تغلب الجيش الغازي على المقاومة

الجزائرية، ووقع قادتها معاهدة الاستسلام عام ١٨٣٠م، واحكم المستعمر قبضته على الشمال الجزائري، رأى الأصحاب في الوادي ألا قدرة لهم على التصدي للجيش الفرنسي إذا قرر الزحف على الجنوب، وهو قادم لا محالة، فتشاوروا، وقرروا عقد معاهدة مع فرنسا تمتنع بموجبها فرنسا عن استعمار الوادي، وتبقى إدارته وشؤونه بيد أهله، مقابل دفع شيء محدد من محاصيل الوادي (من الثمر وغيرها) فوافقت فرنسا على ذلك، وبهذه المعاهدة بقي الوادي سالما من غطرسة الاستعمار وظلمه فترة من الزمن امتدت من توقيع المعاهدة سنة ١٨٥٤م إلى اجتياح فرنسا للتراب الجزائري بما فيه وادي ميزاب سنة ١٨٨١م .

ولاشك أن هذه الخطة من الأصحاب كانت موفقة، وتتفق مع أحكام الشرع ومقاصد الشريعة، فتلك الأموال ستذهب ويذهب أضعافها لو قرر أهل الوادي محاربة المستعمر، وهم لا طاقة لهم بذلك نظرا لقلّة العدد وشح الموارد، ولاشك أن السيطرة المباشرة من المستعمر أشد وطأة وأكثر ضررا من بذل المال مهما كثر، طالما كان في مقدورهم، فالضرر الأشد يدرأ بالضرر الأقل، والمفسدة الكبرى تدرأ بارتكاب المفسدة الصغرى، والنظر في المآل معتبر في الشريعة الإسلامية السمحة، والأمور بمقاصدها، والقصد هو حفظ الدين والعرض، والمال يبذل لحفظهما، وليس ذلك منهم جبنا وخوفا من القتل، كيف وهم تلاميذ مدرسة أبي الخطاب المعافري وعبد الرحمن بن رستم ؟؟؟

لقد استطردت في هذا المجال؛ لأنني سمعت من بعض الأصحاب رواية توقيع تلك المعاهدة، وسمعت من بعضهم في مكان آخر أيضا مشاركتهم في المقاومة طوال عهد المقاومة عموما، وفي حرب التحرير على وجه الخصوص كما ورد سابقا، ولكنني لم أر في المتحف صورة ولا كلمة تسجل لزعمائهم مشاركتهم في حرب التحرير، ومنهم الشيخ المجاهد العلامة إبراهيم بيوض، والشاعر/ مفدي زكريا، الذي سجنه المستعمر، فكتب في زنزانته ذلك النشيد الحماسي الذي اختاره الشعب الجزائري بأكمله ليكون النشيد الوطني للجزائر، فالأصحاب ممن ساهموا في الثورات المناهضة للاستعمار، إلا أنهم تركوا التبجح بذلك جانبا لما تلزمه عليهم عقيدتهم، وفي هذا الشأن يقول مفدي لسان أهل الثورة ومنهم الأصحاب^١ :

تقدس واديك منبت عزي ومسقط رأسي و إلهام حسي
وربض أبي ومربع أمي ومغنى صباي وأحلام عرسي
إذا للكريهة نادى المنادي بذلت حياتي وودعت أنسي
وان للسقاء استجاب كريم ففي الجود لقنت أروع درس
استمرت جولتنا في المتحف قرابة الساعة، وعند خروجنا من المتحف قدمت
لنا إدارة المتحف عددا من الكتيبات والمطويات والميداليات، ومنه النشيد
الوطني، فشكرناها على ذلك، ثم رجعنا إلى منزل سعادة السفير، وتناولنا معه
طعام الغداء وأخذنا قسطا من الراحة.

مركب (مجمع) المنار



مع العاملين في استوديو مركب (المنار)

وفي المساء زرنا مركب (مجمع) المنار الكائن في منطقة الحمير، وهو مجمع كبير
خاص بالجامعة الاباضية بالعاصمة الجزائرية ونوه على نفقتهم الخاصة، وهو
يجمع بين الثقافة والعبادة والعلم والعمل، والتقينا فيه بالأخ/ الحاج سعيد بكير
مدير المركب والأخ/ بشير جهلان مساعد مكتب الوعظ والإرشاد، ومن معهما من
الأوصياء، وحدثنا الأستاذ الحاج سعيد بكير عن المركب وأهدافه وأقسامه، فهو
يتكون من ثلاثة أقسام: مكتب الوعظ والإرشاد، ومكتب التعليم والشباب، ومكتب



النشيد الوطني للجزائر



فَسَمَاءُ النِّازِلَاتِ المَلْحَقَاتِ
وَالسُّودِ اللامِعَاتِ الخَافِقَاتِ
نَحْنُ نَرْنَا فِجَاءَ أَوْمَاتِ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..
وَالدَّمَاءِ الزَّائِكَاتِ الطَّاهِرَاتِ
فِي الجِبَالِ الشَّائِحَاتِ الشَّاهِقَاتِ
وَعَقْدَنَا العِزَّمَانِ نَحْيَا الجَزَائِرَ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..

نَحْنُ جُنْدٌ فِي سَبِيلِ الحَقِّ ثَرْنَا
لَمْ يَكُنْ يُصِفِي لَنَا لَمَّا نَطَقْنَا
وَعَزَفْنَا نَعْمَةَ الرِّشَاشِ كُنَّا
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..
وَالِى اسْتِقْلَالِنَا بِالْحَرْبِ قُمْنَا
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..
وَعَقْدَنَا العِزَّمَانِ نَحْيَا الجَزَائِرَ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..

يَا فَرَسًا قَدْ مَضَى وَقْتُ العِتَابِ
يَا فَرَسًا إِنْ ذَا يَوْمٍ الحِسَابِ
لِزِينَةِ ثَوْرِنَا فَضَّلِ الخَطَابِ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..
وَطُوبَى لِمَنْ كَمَا يَطُوى الكِتَابِ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..
وَعَقْدَنَا العِزَّمَانِ نَحْيَا الجَزَائِرَ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..

نَحْنُ مِنْ أَطْلَانَا نَدْفَعُ جُنْدًا
وَعَلَى أَرْوَحِنَا نَصْعَدُ خَيْلًا
جِبْهَةِ التَّحْرِيرِ نُعْطِيكَ عَهْدًا
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..
وَعَلَى أَشْجَانِنَا نَصْنَعُ مَجْدًا
وَعَلَى هَامَاتِنَا نَرْفَعُ شَيْدًا
وَعَقْدَنَا العِزَّمَانِ نَحْيَا الجَزَائِرَ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..

صَرْخَةُ الأَطْلَانِ مِنْ سَاحِ الفِدا
وَكَتَبُوهَا بِسِدْمَاءِ الشَّهَادَةِ
قَدْ مَدَدْنَا لَكَ يَا مَجْدُ يَدًا
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..
اسْمَعُوهَا وَاسْتَجِيبُوا لِلنِّدَا
وَاقْرَءُوهَا لِبَنِي الحِجْلِ غَدَا
وَعَقْدَنَا العِزَّمَانِ نَحْيَا الجَزَائِرَ
فَاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا.. فاشْهَدُوا..

تصنيف: مصطفى كرامه، محمد كرامه، محمد كرامه، محمد كرامه
الترتيب: 1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-30-31-32-33-34-35-36-37-38-39-40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-66-67-68-69-70-71-72-73-74-75-76-77-78-79-80-81-82-83-84-85-86-87-88-89-90-91-92-93-94-95-96-97-98-99-100-101-102-103-104-105-106-107-108-109-110-111-112-113-114-115-116-117-118-119-120-121-122-123-124-125-126-127-128-129-130-131-132-133-134-135-136-137-138-139-140-141-142-143-144-145-146-147-148-149-150-151-152-153-154-155-156-157-158-159-160-161-162-163-164-165-166-167-168-169-170-171-172-173-174-175-176-177-178-179-180-181-182-183-184-185-186-187-188-189-190-191-192-193-194-195-196-197-198-199-200-201-202-203-204-205-206-207-208-209-210-211-212-213-214-215-216-217-218-219-220-221-222-223-224-225-226-227-228-229-230-231-232-233-234-235-236-237-238-239-240-241-242-243-244-245-246-247-248-249-250-251-252-253-254-255-256-257-258-259-260-261-262-263-264-265-266-267-268-269-270-271-272-273-274-275-276-277-278-279-280-281-282-283-284-285-286-287-288-289-290-291-292-293-294-295-296-297-298-299-300-301-302-303-304-305-306-307-308-309-310-311-312-313-314-315-316-317-318-319-320-321-322-323-324-325-326-327-328-329-330-331-332-333-334-335-336-337-338-339-340-341-342-343-344-345-346-347-348-349-350-351-352-353-354-355-356-357-358-359-360-361-362-363-364-365-366-367-368-369-370-371-372-373-374-375-376-377-378-379-380-381-382-383-384-385-386-387-388-389-390-391-392-393-394-395-396-397-398-399-400-401-402-403-404-405-406-407-408-409-410-411-412-413-414-415-416-417-418-419-420-421-422-423-424-425-426-427-428-429-430-431-432-433-434-435-436-437-438-439-440-441-442-443-444-445-446-447-448-449-450-451-452-453-454-455-456-457-458-459-460-461-462-463-464-465-466-467-468-469-470-471-472-473-474-475-476-477-478-479-480-481-482-483-484-485-486-487-488-489-490-491-492-493-494-495-496-497-498-499-500-501-502-503-504-505-506-507-508-509-510-511-512-513-514-515-516-517-518-519-520-521-522-523-524-525-526-527-528-529-530-531-532-533-534-535-536-537-538-539-540-541-542-543-544-545-546-547-548-549-550-551-552-553-554-555-556-557-558-559-560-561-562-563-564-565-566-567-568-569-570-571-572-573-574-575-576-577-578-579-580-581-582-583-584-585-586-587-588-589-590-591-592-593-594-595-596-597-598-599-600-601-602-603-604-605-606-607-608-609-610-611-612-613-614-615-616-617-618-619-620-621-622-623-624-625-626-627-628-629-630-631-632-633-634-635-636-637-638-639-640-641-642-643-644-645-646-647-648-649-650-651-652-653-654-655-656-657-658-659-660-661-662-663-664-665-666-667-668-669-670-671-672-673-674-675-676-677-678-679-680-681-682-683-684-685-686-687-688-689-690-691-692-693-694-695-696-697-698-699-700-701-702-703-704-705-706-707-708-709-710-711-712-713-714-715-716-717-718-719-720-721-722-723-724-725-726-727-728-729-730-731-732-733-734-735-736-737-738-739-740-741-742-743-744-745-746-747-748-749-750-751-752-753-754-755-756-757-758-759-760-761-762-763-764-765-766-767-768-769-770-771-772-773-774-775-776-777-778-779-780-781-782-783-784-785-786-787-788-789-790-791-792-793-794-795-796-797-798-799-800-801-802-803-804-805-806-807-808-809-810-811-812-813-814-815-816-817-818-819-820-821-822-823-824-825-826-827-828-829-830-831-832-833-834-835-836-837-838-839-840-841-842-843-844-845-846-847-848-849-850-851-852-853-854-855-856-857-858-859-860-861-862-863-864-865-866-867-868-869-870-871-872-873-874-875-876-877-878-879-880-881-882-883-884-885-886-887-888-889-890-891-892-893-894-895-896-897-898-899-900-901-902-903-904-905-906-907-908-909-910-911-912-913-914-915-916-917-918-919-920-921-922-923-924-925-926-927-928-929-930-931-932-933-934-935-936-937-938-939-940-941-942-943-944-945-946-947-948-949-950-951-952-953-954-955-956-957-958-959-960-961-962-963-964-965-966-967-968-969-970-971-972-973-974-975-976-977-978-979-980-981-982-983-984-985-986-987-988-989-990-991-992-993-994-995-996-997-998-999-1000-1001-1002-1003-1004-1005-1006-1007-1008-1009-1010-1011-1012-1013-1014-1015-1016-1017-1018-1019-1020-1021-1022-1023-1024-1025-1026-1027-1028-1029-1030-1031-1032-1033-1034-1035-1036-1037-1038-1039-1040-1041-1042-1043-1044-1045-1046-1047-1048-1049-1050-1051-1052-1053-1054-1055-1056-1057-1058-1059-1060-1061-1062-1063-1064-1065-1066-1067-1068-1069-1070-1071-1072-1073-1074-1075-1076-1077-1078-1079-1080-1081-1082-1083-1084-1085-1086-1087-1088-1089-1090-1091-1092-1093-1094-1095-1096-1097-1098-1099-1100-1101-1102-1103-1104-1105-1106-1107-1108-1109-1110-1111-1112-1113-1114-1115-1116-1117-1118-1119-1120-1121-1122-1123-1124-1125-1126-1127-1128-1129-1130-1131-1132-1133-1134-1135-1136-1137-1138-1139-1140-1141-1142-1143-1144-1145-1146-1147-1148-1149-1150-1151-1152-1153-1154-1155-1156-1157-1158-1159-1160-1161-1162-1163-1164-1165-1166-1167-1168-1169-1170-1171-1172-1173-1174-1175-1176-1177-1178-1179-1180-1181-1182-1183-1184-1185-1186-1187-1188-1189-1190-1191-1192-1193-1194-1195-1196-1197-1198-1199-1200-1201-1202-1203-1204-1205-1206-1207-1208-1209-1210-1211-1212-1213-1214-1215-1216-1217-1218-1219-1220-1221-1222-1223-1224-1225-1226-1227-1228-1229-1230-1231-1232-1233-1234-1235-1236-1237-1238-1239-1240-1241-1242-1243-1244-1245-1246-1247-1248-1249-1250-1251-1252-1253-1254-1255-1256-1257-1258-1259-1260-1261-1262-1263-1264-1265-1266-1267-1268-1269-1270-1271-1272-1273-1274-1275-1276-1277-1278-1279-1280-1281-1282-1283-1284-1285-1286-1287-1288-1289-1290-1291-1292-1293-1294-1295-1296-1297-1298-1299-1300-1301-1302-1303-1304-1305-1306-1307-1308-1309-1310-1311-1312-1313-1314-1315-1316-1317-1318-1319-1320-1321-1322-1323-1324-1325-1326-1327-1328-1329-1330-1331-1332-1333-1334-1335-1336-1337-1338-1339-1340-1341-1342-1343-1344-1345-1346-1347-1348-1349-1350-1351-1352-1353-1354-1355-1356-1357-1358-1359-1360-1361-1362-1363-1364-1365-1366-1367-1368-1369-1370-1371-1372-1373-1374-1375-1376-1377-1378-1379-1380-1381-1382-1383-1384-1385-1386-1387-1388-1389-1390-1391-1392-1393-1394-1395-1396-1397-1398-1399-1400-1401-1402-1403-1404-1405-1406-1407-1408-1409-1410-1411-1412-1413-1414-1415-1416-1417-1418-1419-1420-1421-1422-1423-1424-1425-1426-1427-1428-1429-1430-1431-1432-1433-1434-1435-1436-1437-1438-1439-1440-1441-1442-1443-1444-1445-1446-1447-1448-1449-1450-1451-1452-1453-1454-1455-1456-1457-1458-1459-1460-1461-1462-1463-1464-1465-1466-1467-1468-1469-1470-1471-1472-1473-1474-1475-1476-1477-1478-1479-1480-1481-1482-1483-1484-1485-1486-1487-1488-1489-1490-1491-1492-1493-1494-1495-1496-1497-1498-1499-1500-1501-1502-1503-1504-1505-1506-1507-1508-1509-1510-1511-1512-1513-1514-1515-1516-1517-1518-1519-1520-1521-1522-1523-1524-1525-1526-1527-1528-1529-1530-1531-1532-1533-1534-1535-1536-1537-1538-1539-1540-1541-1542-1543-1544-1545-1546-1547-1548-1549-1550-1551-1552-1553-1554-1555-1556-1557-1558-1559-1560-1561-1562-1563-1564-1565-1566-1567-1568-1569-1570-1571-1572-1573-1574-1575-1576-1577-1578-1579-1580-1581-1582-1583-1584-1585-1586-1587-1588-1589-1590-1591-1592-1593-1594-1595-1596-1597-1598-1599-1600-1601-1602-1603-1604-1605-1606-1607-1608-1609-1610-1611-1612-1613-1614-1615-1616-1617-1618-1619-1620-1621-1622-1623-1624-1625-1626-1627-1628-1629-1630-1631-1632-1633-1634-1635-1636-1637-1638-1639-1640-1641-1642-1643-1644-1645-1646-1647-1648-1649-1650-1651-1652-1653-1654-1655-1656-1657-1658-1659-1660-1661-1662-1663-1664-1665-1666-1667-1668-1669-1670-1671-1672-1673-1674-1675-1676-1677-1678-1679-1680-1681-1682-1683-1684-1685-1686-1687-1688-1689-1690-1691-1692-1693-1694-1695-1696-1697-1698-1699-1700-1701-1702-1703-1704-1705-1706-1707-1708-1709-1710-1711-1712-1713-1714-1715-1716-1717-1718-1719-1720-1721-1722-1723-1724-1725-1726-1727-1728-1729-1730-1731-1732-1733-1734-1735-1736-1737-1738-1739-1740-1741-1742-1743-1744-1745-1746-1747-1748-1749-1750-1751-1752-1753-1754-1755-1756-1757-1758-1759-1760-1761-1762-1763-1764-1765-1766-1767-1768-1769-1770-1771-1772-1773-1774-1775-1776-1777-1778-1779-1780-1781-1782-1783-1784-1785-1786-1787-1788-1789-1790-1791-1792-1793-1794-1795-1796-1797-1798-1799-1800-1801-1802-1803-1804-1805-1806-1807-1808-1809-1810-1811-1812-1813-1814-1815-1816-1817-1818-1819-1820-1821-1822-1823-1824-1825-1826-1827-1828-1829-1830-1831-1832-1833-1834-1835-1836-1837-1838-1839-1840-1841-1842-1843-1844-1845-1846-1847-1848-1849-1850-1851-1852-1853-1854-1855-1856-1857-1858-1859-1860-1861-1862-1863-1864-1865-1866-1867-1868-1869-1870-1871-1872-1873-1874-1875-1876-1877-1878-1879-1880-1881-1882-1883-1884-1885-1886-1887-1888-1889-1890-1891-1892-1893-1894-1895-1896-1897-1898-1899-1900-1901-1902-1903-1904-1905-1906-1907-1908-1909-1910-1911-1912-1913-1914-1915-1916-1917-1918-1919-1920-1921-1922-1923-1924-1925-1926-1927-1928-1929-1930-1931-1932-1933-1934-1935-1936-1937-1938-1939-1940-1941-1942-1943-1944-1945-1946-1947-1948-1949-1950-1951-1952-1953-1954-1955-1956-1957-1958-1959-1960-1961-1962-1963-1964-1965-1966-1967-1968-1969-1970-1971-1972-1973-1974-1975-1976-1977-1978-1979-1980-1981-1982-1983-1984-1985-1986-1987-1988-1989-1990-1991-1992-1993-1994-1995-1996-1997-1998-1999-2000-2001-2002-2003-2004-2005-2006-2007-2008-2009-2010-2011-2012-2013-2014-2015-2016-2017-2018-2019-2020-2021-2022-2023-2024-2025-2026-2027-2028-2029-2030-2031-2032-2033-2034-2035-2036-2037-2038-2039-2040-2041-2042-2043-2044-2045-2046-2047-2048-2049-2050-2051-2052-2053-2054-2055-2056-2057-2058-2059-2060-2061-2062-2063-2064-2065-2066-2067-2068-2069-2070-2071-2072-2073-2074-2075-2076-2077-2078-2079-2080-2081-2082-2083-2084-2085-2086-2087-2088-2089-2090-2091-2092-2093-2094-2095-2096-2097-2098-2099-2100-2101-2102-2103-2104-2105-2106-2107-2108-2109-2110-2111-2112-2113-2114-2115-2116-2117-2118-2119-2120-2121-2122-2123-2124-2125-2126-2127-2128-2129-2130-2131-2132-2133-2134-2135-2136-2137-2138-2139-2140-2141-2142-2143-2144-2145-2146-2147-2148-2149-2150-2151-2152-2153-2154-2155-2156-2157-2158-2159-2160-2161-2162-2163-2164-2165-2166-2167-2168-2169-2170-2171-2172-2173-2174-2175-2176-2177-2178-2179-2180-2181-2182-2183-2184-2185-2186-2187-2188-2189-2190-2191-2192-2193-2194-2195-2196-2197-2198-2199-2200-2201-2202-2203-2204-2205-2206-2207-2208-2209-2210-2211-2212-2213-2214-2215-2216-2217-2218-2219-2220-2221-2222-2223-2224-2225-2226-2227-2228-2229-2230-2231-2232-2233-2234-2235-2236-2237-2238-2239-2240-2241-2242-2243-2244-2245-2246-2247-2248-2249-2250-2251-2252-2253-2254-2255-2256-2257-2258-2259-2260-2261-2262-2263-2264-2265-2266-2267-2268-2269-2270-2271-2272-2273-2274-2275-2276-2277-2278-2279-2280-2281-2282-2283-2284-2285-2286-2287-2288-2289-2290-2291-2292-2293-2294-2295-2296-2297-2298-2299-2300-2301-2302-2303-2304-2305-2306-2307-2308-2309-2310-2311-2312-2313-2314-2315-2316-2317-2318-2319-2320-2321-2322-2323-2324-2325-2326-2327-2328-2329-2330-2331-2332-2333-2334-2335-2336-2337-2338-2339-2340-2341-2342-2343-2344-2345-2346-2347-2348-2349-2350-2351-2352-2353-2354-2355-2356-2357-2358-2359-2360-2361-2362-2363-2364-2365-2366-2367-2368-2369-2370-2371-2372-2373-2374-2375-2376-2377-2378-2379-2380-2381-2382-2383-2384-2385-2386-2387-2388-2389-2390-2391-2392-2393-2394-2395-2396-2397-2398-2399-2400-2401-2402-2403-2404-2405-2406-2407-2408-2409-2410-2411-2412-2413-2414-2415-2416-2417-2418-2419-2420-2421-2422-2423-2424-2425-2426-2427-2428-2429-2430-2431-2432-2433-2434-2435-2436-2437-2438-2439-2440-

المجال الاقتصادي.



الدكتور/ محمد صالح ناصر يلقي درسه في المسجد

وصلينا في مسجد المركب صلاة المغرب وبعد الصلاة حضرنا درسا في قصص الأنبياء للدكتور/ محمد صالح ناصر - نفع الله الأمة بعلمه وفكره ودعوته، وكان موضوع الدرس: الحلقة الأولى من قصة النبي موسى عليه السلام وفرعون، وبعد صلاة العشاء اشترينا شريط الدرس الذي سجل فوراً ونسخ للبيع للمصلين، كما اشترينا أشرطة أخرى.



أمام مدخل مركب (المنار)

الثلاثاء

١٤٢٩/٥/١٦ هـ / ٢٢/٤/٢٠٠٨ م

الجامعة الإسلامية



مبنى الجامعة الإسلامية

في الصباح زرنا الجامعة الإسلامية فاستقبلنا في ساحة الجامعة الشيخ الكريم/ شريفي بالحاج، فكان إعجابنا بمبناها المهيّب المرتفع و ببرجيه اللذين يميزانه ويعطيانه روعة وخصوصية، إلا أنه يفتقر الى مصعد كهربائي مما جعلنا نصعد سلما يتكون من أكثر من مائة وأربعين درجة إلى أن وصلنا الى مكتب عميد كلية الشريعة الأستاذ الدكتور/ عمار امسعي الذي استقبلنا على باب مكتبه وبمعيته عدد من الأساتذة الأفاضل، فرحبوا بنا وعرضوا علينا قيام تعاون علمي وثقافي بين الجامعة الإسلامية وجامعة السلطان قابوس.



مع عميد كلية الشريعة والشيخ شريفى

وكان إعجاب الأستاذ العميد وزملائه كبيراً بالكتاب الوثائقي لجامعة السلطان قابوس الذي قدمناه هدية باسم الجامعة، وعبر لزملائه عن أمله أن تقوم الجامعة الإسلامية بإصدار مثل ذلك الكتاب.

قصر الرياس

ثم زرنا قصر (الرياس) أو (الرؤساء) المطل على البحر المتوسط، و لهذا القصر تاريخ إسلامي مجيد، وهو يرجع للحقبة العثمانية فقد بني في القرن ١٨ م، وهو عبارة عن حارة صغيرة، بيوتها متفاوتة في السعة والجمال، وأفضلها في السعة والجمال ذلك البيت الشبيه بقصر (جبرين) في ولاية بهلا بسلطنة عمان في هندسته المعمارية، لكنه أصغر منه بكثير.

وقد سمعنا من المعرف بالقصر أن ذلك البيت يقصده المهندسون المعماريون من الدول للبحث والدراسة، وهو جدير بذلك؛ لأنه تحفة معمارية، تأسر أبواب



جانب من قصر الرياس

زائريه، وتبهر عقول ناظريه، ونعمة من نعم الدنيا التي تركها أهلها الى حين يعلم الله تعالى وحده، وتناولنا الغداء في منزل القائم بأعمال السفير الأخ/ صالح بن عامر الخروصي.

الشريعة و البليدة (مدينة الزهور)

وفي الساعة الثالثة مساء انطلقنا الى مدينة البليدة التي تلقب بمدينة الورود - لاشتهارها بزراعة الورود - الواقعة جنوب الجزائر العاصمة على بعد ٦٠ كم على سفح جبال (الشفة) ذات الأشجار الكثيفة، التي ترتفع عن سطح البحر بما يقارب ١٦٠٠م، وتسقط عليها الثلوج في الشتاء بكثافة عالية، حيث تجري في قممها مسابقات التزلج على الثلوج.

صعدنا أولا قمة الجبل المسمى (الشريعة) الشبيهة بقمة الحمراء (جبل



جبل الشريعة

شمس) من حيث البرودة إلا أنها أقل منها ارتفاعاً؛ لكن قمة الشريعة تتميز بالغابات الكثيفة والأشجار العالية، ولوقدر الله تعالى ونزلت الأمطار على قمة الحمراء بالقدر نفسه من الأمطار التي تنزل على الشريعة فكانت أكثر أشجاراً وخضرة وروعة والله يبسط ويقدر، ويوجد بالجبل قروء متوحشة لم نرها في أثناء وجودنا.



في قمة جبل الشريعة

مسجد البلدية

نزلنا من (الشرية) وتوقفنا في الطريق واشترينا شيئا من الفستق والجوز المحلي، ووصلنا مسجد البلدية (مسجد الجماعة الإباضية) قبيل المغرب، فاستقبلنا الأصحاب في المسجد بالعناق والكلمات الطيبة والأناشيد الجميلة وتناولنا معهم الحليب الطازج والتمر الجزائري، وبينوا لنا دور الإباضية في الحياة العامة في الجزائر، ومساهماتهم في حرب التحرير، وقد عبر لنا هؤلاء المشايخ والإخوة عن تقديرهم وحبهم لعمان وأهل عمان، وهم يكونون تقديرا كبيرا لعلاقاتهم العلمية والدينية للإباضية المشاركة، ويتطلعون إلى علاقات أقوى وأعمق بين الدولتين عمان والجزائر، لأن ذلك في مصلحة الشعبين والأمة الإسلامية عموما.



في مسجد البلدية مع عدد من الأصحاب الإباضية

بعد كلمات الترحيب والأناشيد الجميلة خرجنا إلى المسجد وصلينا المغرب وجمعنا معها العشاء، وبعد الصلاة تشرف العبد الضعيف بإلقاء كلمة قصيرة، فتحدثت فيها عن سرورنا بزيارة الجزائر، وتحقيق هذه الأمنية التي راودتنا طويلا، وأخبرتهم عن الهدف العلمي من الزيارة وهو البحث عن الآثار العلمية لسماحة الشيخ ابراهيم العبري المفتي العام السابق للسلطنة، وطلبت منهم ان يبعثوا إلي بما يجدون من تلك الآثار إن كان شيء منها بحوزتهم، ثم ودعناهم وانطلقنا بعدها عائدين إلى مدينة الجزائر.

الأربعاء

١٧/٥/١٤٢٩هـ - ٢٣/٤/٢٠٠٨م

القرن الذهبي



التراب الجزائري الخصب

في التاسعة صباحا توجهنا لزيارة مدينة (تيازة) على بعد أكثر من ١٠٠ كم غرب العاصمة، يرافقنا الأخ عبد الله والسائق سعيد، فمررنا بمنتجع القرن الذهبي المطل على البحر الذي لم يستيقظ من نومه بعد فأضفى لونه الأزرق وسكونه العجيب مع خضرة المكان جمالا كونيا لا يستطيع المرء أن يفارقه إلا مجبرا ومضطرا، وقد لفت نظرنا اللون الأحمر للتربة مما يدل على خصوبتها وقلت للأخ عبد الله - مداعبا - ما رأيك تشتري لنا ترابا وتشحنه في سفينة إلى عمان؟ فقال - مداعبا -: المشكلة هي : تحت أي رقم من أرقام الصادرات سنسجله؟؟



منتجع في القرن الذهبي

سد (سيدي عمار) ومدينة (تيازة)



سد (سيدي عمار)

ثم وقفنا على سد (سيدي عمار)، وحوضه واسع، قيل لنا انه يستخدم لسباق القوارب، ولم نتمكن من دخول موقعه؛ لأن ذلك يحتاج الى تصريح من الجهات المختصة، وقد حاول المرافق عبدالله إقناع الحارس ولكنه لم يفلح؛ ولا عيب على الحارس، فالمسؤولية أمانة المكان، فقد رنا له موقفه، فتركنا المدخل وتحركنا إلى مكان أعلى يشرف على السد فنزلنا وتناولنا على ضفافه التمر والقهوة.



أمام مسجد الرحمن في مدينة (تيازة)

ثم اتجهنا الى مدينة (تيازة) وزرنا متحفها وآثار مدينة (شرشال) الرومانية التي لم يبق منها إلا أساساتها، ثم صلينا الظهرين في مسجد الرحمن الذي كان كنيسة أيام الاستعمار وأصبح بعد الاستقلال مسجدا يرتفع نداء التوحيد.



مدينة (شرشال) الرومانية



أمام بخت مدينة (تيازة)

١- لا أدري إن كان في الأصل مسجداً قبل الاستعمار، ويبدو لي من اتجاه القبلة أنه كان مسجداً في الأصل.

الخميس

١٨/٥/١٤٢٩ هـ / ٢٤/٤/٢٠٠٨ م

معهد المناهج



أمام مدخل المعهد



مع جابر محمد ناصر بوحجام

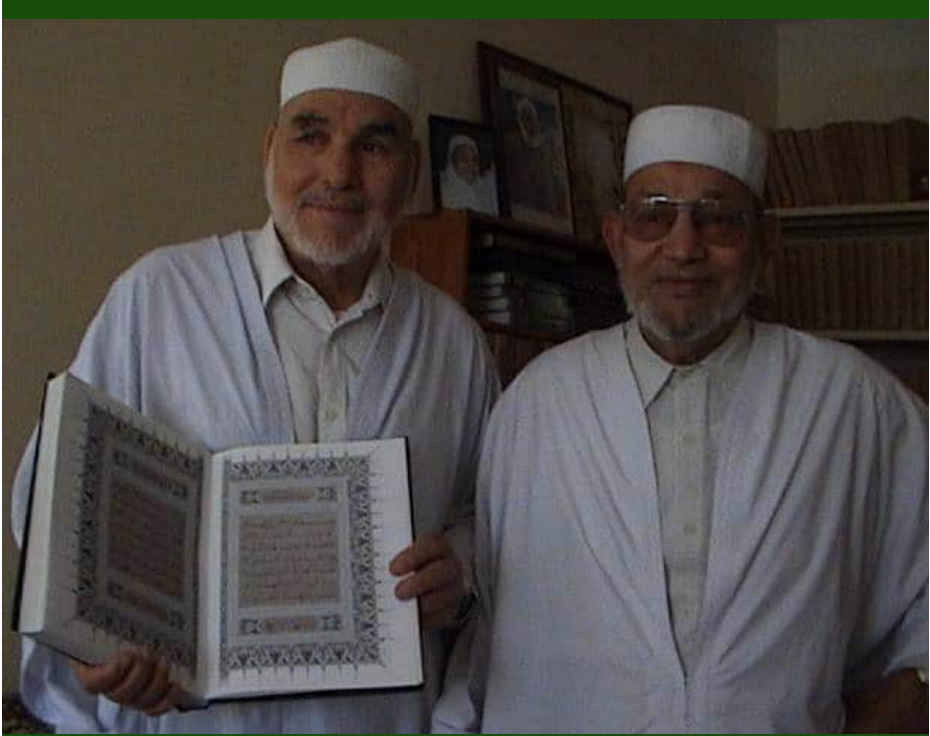
زرنا معهد المناهج^١ حيث أطلعنا الأخ جابر محمد ناصر بوحجام على أهداف المعهد والمجالات التي يهتم بها، وهو معهد أنشئ بالتبرعات وبالتعاون بين الأصحاب الإباضية في القطر الجزائري.



في منزل الشيخ شريطي

١- المعهد مؤسسة تعليمية حرة، تعنى بالمناهج وتقنيات البحث العلمي وأسلوبه علمي حضاري، يعتمد أنجع المناهج والتقنيات في الدراسات العليا، مستوحاة من أبرز المؤسسات البحثية، الوطنية منها والدولية. ويتعاقد المعهد مع العديد من الدكاترة المقتدرين، لتقديم المحاضرات، والإشراف على الباحثين، ومناقشة إنتاجهم العلمي. أنظر : منتدى الشبكة الميزابية ،

<http://www.mzabnet.com/board/viewtopic.php?t=٩٢>



الشيخان الأخوان بالحاج ومحمد شريفي وبيد الأخير المصحف الذي خطه بقلمه

وتناولنا الغداء بمعية سعادة السفير والأخ صالح الخروصي في منزل الشيخ / شريفي بالحاج الأستاذ بالجامعة الإسلامية، ونجل شيخ الأمة المغفور له الشيخ عدون شريفي - رئيس مجلس عمي سعيد ورئيس معهد الحياة منذ وفاة مجدد الأمة الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض رحمه الله - ، وكانت فرصة طيبة أن نلتقي بأخيه الشيخ/ محمد، الخطاط الجزائري الإباضي الشهير، الذي تشرف بكتابة المصحف الشريف بخطه الجميل، وهناك ودعنا سعادة السفير والأخ صالح الخروصي والمشايخ الجزائريين، وذهبنا إلى مطار الجزائر متجهين إلى وادي ميزاب.

في الوادي المبارك



واي ميزاب

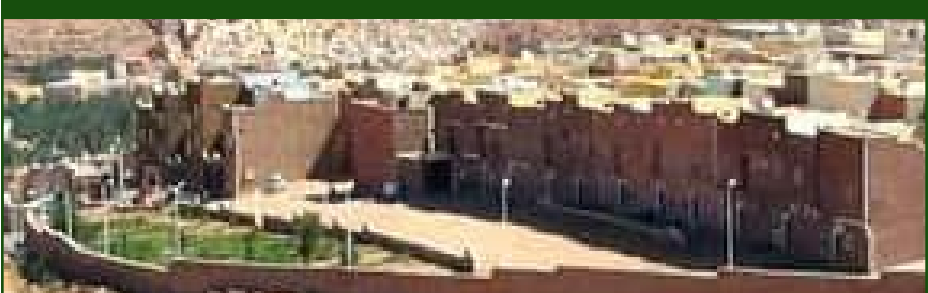
في الثالثة بعد الظهر سافرنا بالطائرة إلى وادي ميزاب الواقع على بعد ٦٠٠ كم جنوب العاصمة الجزائرية، حيث استقبلنا في مطار غرداية الدولي كل من رجل الأعمال الصالح والداعية الفطن الأخ الصيدلاني الدكتور/ أحمد نوح صاحب مشروع قصر تفلالت، والشيخ الحكيم طبيب الأسنان/ محمد زكريا والمهندس/ موسى عمارة رئيس اللجنة التقنية لمشروع قصر تفلالت، والأستاذ/ محمد بن يوسف باحريز رئيس الجماعة في تاهرت.

وقد أحضر المستقبلون سيارتين، فركب كل واحد منا في سيارة مع اثنين من المستقبلين، ووصلنا قصر تفلالت - المبنى على التل المشرف على بلدة بني يزجن - حيث تفضل الدكتور/ أحمد نوح فأزرننا في دار الضيافة التي أعدها لضيوفه، والتي تفوق أرقى الفنادق العالمية تهيئة ونظافة وتأثيثا وخدمة، وطمأنينة وسكينة، وهي المقومات الأساسية للمسكن الإسلامي، فكان هو ورفيقه المهندس عمارة موسى معنا طوال الأيام الخمسة التي قضيناها في الوادي لم يفارقنا إلا ساعات القيلولة في النهار، والنوم في الليل.



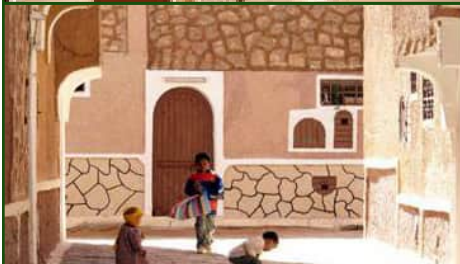
منظر لجانب من قصر تفلالت

وقصر تفلالت مجمع سكني يتكون من أكثر من (٩١٨) مسكنا و به مرافق عامة (مسجد وحدائق ودار للمعاقين ومدرسة للقران الكريم وعلوم الدين والعربية)، وسمي بهذا الاسم لأنه الاسم القديم لمنطقة بلدة بني يزجج، وهو من فكرة الدكتور أحمد نوح الذي أشرف على تخطيطه وتنفيذه، مراعيًا فيه الآداب الإسلامية كالستر وحقوق الجوار، والتكافل الاجتماعي. ومسكن القصر ثلاث درجات كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، وقد روعي عند تصميمها أن يسكن الغني بجانب الفقير، والقادر بجانب العاجز، والعائلة الكبيرة بجوار العائلة الصغيرة، وقد حدثنا الدكتور/أحمد عن امرأة عجوز تعيش في مسكن صغير في القصر بجوار طبيب قد تكفل بالاهتمام بها ورعايتها.



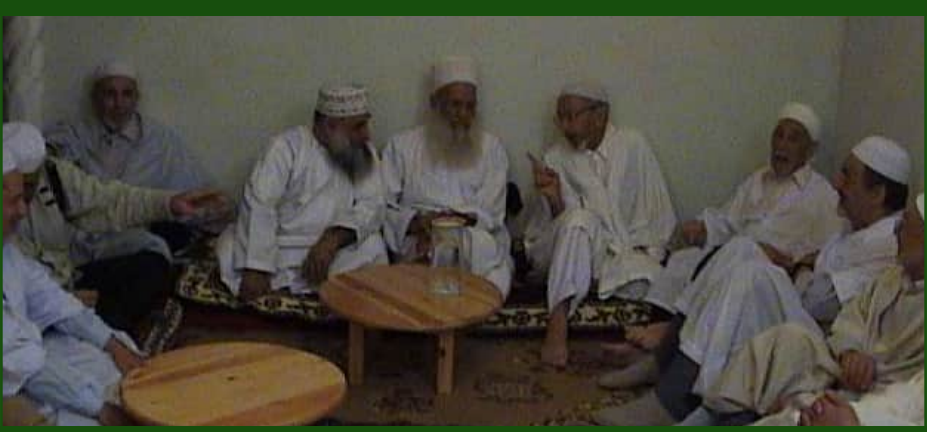
منظر من قصر تفلالت

وقد حدثنا الدكتور عن مشاريعه المستقبلية حول القصر ومنها إنشاء حديقة منتجة، وسيكون لكل بيت شجرة ونخلة في الحديقة يتعهدا أصحابها بأنفسهم ولهم إنتاجها، و حظيرة لتربية الدواجن، وسيحضر سكان القصر فترات مواعيدهم يوميا لتلك الدواجن، ولكل بيت في كل أسبوع، طبق بيض من إنتاجها مجانا، كما سينشئ ورشة صناعية صغيرة وحظيرة لتربية الأغنام، ويمكن لكل بيت في القصر أن يأتي بشاة على الأقل ويضعها في الحظيرة لينتفع بلبنها.



صور لقصر تفلالت

مأدبة العرس



الحاج صالح بليدي في الزاوية اليمنية

في مساء اليوم نفسه وبعد صلاة العشاء التقينا بعدد من أعيان وادي ميزاب على مائدة عشاء في منزل الشيخ بليدي نجيب عضو مجلس العزابة^١ لبني يزجن ومدير مدرسة قرآنية وأحد خطباء الجمعة، بمناسبة زفاف ابنته قبل يوم من وصولنا (وهي مائدة يقيمها- عادة - والد الزوجة لأصدقائه وأرحامه خاصة وبعض أعيان البلد).

وكان أول مفاجأة لنا أننا عندما دخلنا المجلس الممتلئ بالحضور وسلمنا عليهم

١- (حلقة العزابة): هيئة أسسها الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستاني النفوسي رحمه الله (ت ٤٤٠ هـ - ١٠٤٨ م) سنة ٤٠٩ هـ - ١٠١٨ م في شمال الصحراء الجزائرية والجنوب التونسي وجبل نفوسة في القطر الليبي. حيث وضع قواعدها لتكون نظاما تعليميا تربويا مكثفا صالحا لظروف تلك المناطق في تلك الأزمنة. يتولى غرس المبادئ الإسلامية والأخلاق الفاضلة والثقافة الشرعية في نفوس الطلبة، عن طريق حلقات دراسية مغلقة، تنتقل بين التجمعات السكانية؛ وقد عرفت هذه الحركة باسم «نظام الحلقة»، وتضم في غالب الأحيان اثني عشر عضوا أو أكثر من أهل الكفاءة، يضطلعون بالمهام والمسؤوليات المنوطة بهم؛ ومنها التضرع للتدريس ومحو الأمية عن أبناء المجتمع وتنقيفهم، إذ تعين الحلقة مدرسين يتصدون للقيام بالمهمة، ويكون ذلك على مستويين: الأول في كتابي؛ تتخصص في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة، تدعى بـ «الحاضر»، والمستوى الثاني في مدارس خاصة تدعى بـ «دور التلاميذ» حيث يدرس الطالب المتأهل العلوم الشرعية المختلفة معقولها ومنقولها. وقد أشرقت «حلقات العزابة» على إنشاء مدارس للتعليم العصري، هي من الجانب الروحي امتداد للمحاضر ودور التلاميذ، عرفت هذه المدارس توسعا وانتشارا مع مر السنين نظرا للنمو الديموغرافي والامتداد العمراني، فتكونت مدارس في مختلف مدن وادي مزاب. وكانت المدرسة التي تأسست في غرداية عاصمة الوادي حوالي سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م النواة الأولى لـ : مؤسسة الشيخ عمي سعيد. المصدر: نقلا بتصرف من الموقع الشبكي لمؤسسة الشيخ عمي سعيد <http://www.irwane.org/takdim.php>

لم يقوموا لاستقبالنا ومصافحتنا كما هي العادة عندنا في عمان، وعند ما اقتربنا من صدر المجلس قام عدد من الجالسين هناك وعانقونا ورحبوا بنا وأجلسونا في صدر المجلس، وقالوا هذه عادتنا؛ لا نقوم للقادم أو الداخل على المجلس، وإذا كان الداخل ضيفا قام له بعض من سيجلس بقربه فقط للترحيب به.

بعد جلوسنا بدأ الدكتور/ نوح يعرف بنا كما عرفنا ببعض الحاضرين، وكان بينهم شيخ كبير اسمه الحاج صالح بليدي بلغ من العمر مائة وستين، وقد سألنا عن قاموس الشريعة إن كان قد طبع جميعه أم لا؟ فعجبت من اهتمامه بهذا الكتاب وهو في هذا العمر.

وبعد بضع دقائق، قُربَ العشاء حيث وضعت طاولات دائرية ترتفع عن الأرض بمقدار ٤٠ سم تقريبا، توضع فيها قصعة الطعام وهي محددة لخمسـة أشخاص، فلا يجلس على كل طاولة إلا خمسـة أشخاص، وقد سألناهم عن السبب فقالوا إنه تيمناً بحملة العلم الخمسة الذين تعلموا في البصرة على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري.

وقد أُحضِرَ الطعام على ثلاث دفعات؛ كلما انتهى الحضور من نوع جيء بالنوع التالي وكان آخرها صحن السلطة (الخضروات)، وبعد الأكل بدأت عملية تحضير الشاي الأخضر، وكان يتم إعداده في الجلسة نفسها، فقد أحضرت عبوة غاز



جانب من حفلة عشاء العرس ويظهر في يسار الصورة موقد النار وأباريق الشاي أثناء تجهيزه

صغيرة وأشعلت النار، وأحضر إبريقان كبير وصغير، وصرة كبيرة من النعناع الأخضر، فأخذ الشخص الذي يقوم بإعداد الشاي يقطع صرة النعناع ورمى بقطعة في الإبريق المحتوي أوراق الشاي الموجود على النار، وبعد دقائق من غليه، قام بصبه في الإبريق الأصغر ووضع قدرا مناسباً من السكر في كأس كبيرة، ثم صب في الكأس قدرا مناسباً من الشاي المغلي الموجود في الإبريق



موزع كاسات الشاي يتناول الإبريق

الصغير وقام مرارا بعملية الصب في الكأس والإرجاع الى الإبريق، ثم صب الشاي في الكاسات الصغيرة وقربها لنا، ثم قام الطريقة بنفسها غليا وتخليطا وتقديما لجميع الحاضرين واستمرت عملية صناعة الشاي وشربه طوال السهرة. وخلال شرب الشاي قدمت مجموعة من الشباب عددا من الأناشيد والكلمات، وألقى العبد الضعيف كلمة قصيرة شكر فيها المشايخ والأعيان والحضور على حسن الاستقبال وكرم الضيافة.

ومهر الزوجة عندهم محدد من قبل هيئة المسجد، فمهر البكر لا يتعدى (٥٠ ألف) دينار جزائري، أي (٢٥٠) ريال عماني تقريبا، ومهر الثيب مقداره اختياري ولا يتعدى ١٠ آلاف دينار، أي (٥٠٠ ريالاً عمانياً)، أما تكاليف العرس عند أهل الزوج فلا يتعدى ١٤٠ ألف دينار، وفي حالة الزواج الجماعي تنزل المصاريف إلى أدنى مستوى، وتكون مبالغ رمزية، لتدخل المحسنين، وتوزيع المصاريف على أكثر من واحد، وأما مصاريف أهل الزوجة قد تصل إلى نصف ما ينفق عند أهل الزوج، واستمر الحفل حتى الساعة الحادية عشر.

الجمعة

٢٠/٥/١٤٢٩ هـ / ٢٥/٤/٢٠٠٨ م

مكتبة الشيخ أبي إسحاق



في مكتبة الشيخ أبي إسحاق

في صباح الجمعة زرنا مكتبة (جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش' لحفظ لثراث) فاستقبلنا الحاج سعيد محمد بن أيوب^١، الذي حدثنا عن نشأة الجمعية والمكتبة، والأعمال التي يقومون بها لحفظ المخطوطات وفق الامكانات المتاحة، ونالت الاعتماد الرسمي، ومن أهدافها إنقاذ المخطوطات وصيانتها وحفظها وإنشاء مكتبة، واكتشاف تراث والمنطقة آثارها والتعريف بها.



الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش

١- هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش ولد ببلدة بني يزجن من قرى وادي ميزاب جنوب الجزائر سنة ١٨٨٦م، أتم حفظ القرآن في الحادية عشرة من عمره، ثم أخذ مبادئ العلوم العربية و الشرعية على يد عمه القطب أحمد بن يوسف أطفيش في مسقط رأسه، ثم عن المصلح العالم عبد القادر المجاوي بالجزائر العاصمة. في سنة ١٩١٧م يمم تونس ضمن بعثة علمية، فالتحق بجامعة الزيتونة. عرف أبو إسحاق بكرهه الشديد للاستعمار الفرنسي الذي نفاه من الجزائر إلى تونس، و ما لبث أن جاءه قرار النفي و الإبعاد من السلطات الفرنسية على أن يختار أي بلد يشاء، فاختار مصر التي وصلها في ٢٣ فبراير ١٩٢٣م. وفيها قام بأعمال جليلة في الصحافة، وتحقيق التراث، والتأليف، انتقل إلى رحمة الله سحر يوم ٢٠ شعبان ١٣٨٥ هـ الموافق لـ ١٣ ديسمبر ١٩٦٥م.. نقلا - بتصرف - من مقالة كتبها د. محمد صالح ناصر انظر : <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

٢- لم نلتق بالأخ النشيط الأستاذ إمناسن محمد القائم بأعمال هذه الجمعية لانشغاله بأعماله الجليلة في مطاردة المعلومة - بحسب تعبير أحد الإخوة الميزابيين - و قد سعدنا بلقائه قبل المغادرة في مطار مفدي زكريا بغرداية حيث حضر خصيصا لتوديعنا بآرك الله فيه



مع الحاج سعيد في المكتبة

مؤسسة (الشيخ عمي سعيد)

ومن مكتبة أبي إسحاق اتجهنا الى مؤسسة (الشيخ عمي سعيد)^١ فاستقبلنا عدد من الأصحاب وفي مقدمتهم الأستاذ/ حاج موسى بشير، فقدم لنا تعريفا شاملا عن المؤسسة، وتناولنا معهم طعام الغداء، وبعد الغداء أدينا صلاة الجمعة في



مع مجموعة من القائمين على مؤسسة الشيخ عمي سعيد وبعض طلبة مدرسة الشيخ عمي سعيد

١- سميت المؤسسة باسم الشيخ سعيد بن علي الجربي الشهير بالشيخ عمي سعيد (ت ٩٢٧هـ - ١٥٢٠ م) الذي قدم من جربة « وذلك عندما استقدم الى وادي ميزاب لإحياء العلم ، إذ لاحظ أن سبب انقراض العلم راجع إلى انشغال حلقة العزابة بجانب المهام الاجتماعية على حساب جانب تحصيل العلم والتفرض له، و إلى عدم وجود جهة منظمة تتصدى لهذا الأمر، فكان عمله هذا - رحمه الله - إحياء لأصل نشأة حلقة العزابة الذي هو نظام علمي تعليمي بحث ورجوعاً إليه . المصدر : الموقع الشبكي لمؤسسة الشيخ عمي سعيد

<http://www.irwane.org/takdim.php>



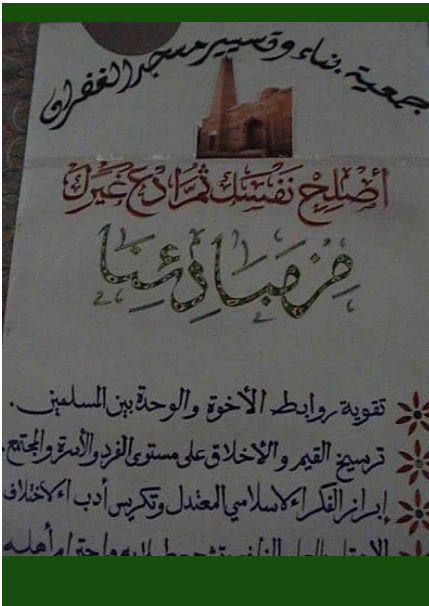
مكتبة مؤسسة (الشيخ عمي سعيد)

المسجد العتيق في قصر مليكة، إحدى قرى الوادي، وكان الخطيب هو الشيخ الجليل الأستاذ ابراهيم غول أستاذ الأدب العربي وعضو حلقة عزابة مليكة.



فهارس المخطوطات في مكتبة (مؤسسة الشيخ عمي سعيد)

مسجد الغفران



وفي المساء زرنا (مسجد الغفران)، فاستقبلنا القائمون فيه أحسن استقبال، فتجولنا في قسم الدعوة و مكتبة المسجد، وهو الجناح الذي قام بتدشينه سماحة الشيخ/ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان خلال زيارته للوادي قبل بضع سنوات.

ثم وقفنا على مشروع القاعة الثقافية وهي قاعة كبيرة على هيئة مدرج تتسع لأكثر من (٤٠٠) شخص وستتصل بعد انتهاء بنائها بالمكتبة والمسجد.

برنامج الدروس الخاصة

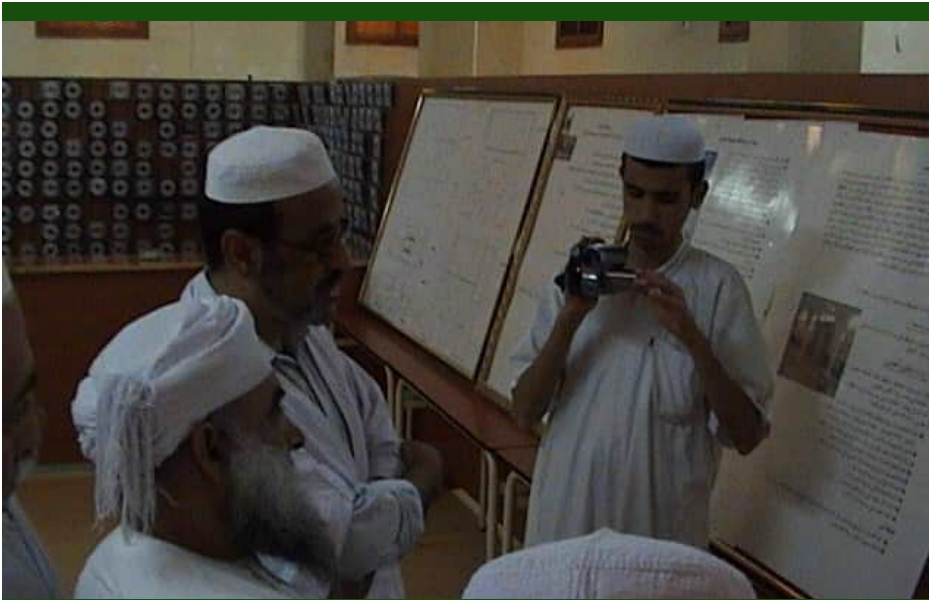
لشهر جمادى الثانية ١٤٢٩ هـ / جوان ٢٠٠٨ م

أيام الجمعة	مواضيع الدروس	الأساتذة
٠٢ جمادى (٢) / ٠٦ جوان	البدائل الحديثة لتنمية الأوقاف	محمد بن قاسم حدبون
٠٩ جمادى (٢) / ١٣ جوان	من نعم الله علينا	إبراهيم بن عبد الرحمن الغول
١٦ جمادى (٢) / ٢٠ جوان	آيات الإسراف في القرآن الكريم	بشير بن حمو كربوش
٢٣ جمادى (٢) / ٢٧ جوان	كيف تكسب ثقة الشباب وتؤثر قِيهِم ؟	مصطفى بن باحمد مصباح

التوقيت : يبدأ الدرس مباشرة بعد صلاة المغرب - مدة الدرس : خمس وأربعون دقيقة

ولفت انتباهنا عدم وجود حنفيات للوضوء في المتوضأ، ورأينا الأخوة يأخذ أحدهم الإبريق فيعبئه من الحنفيات ويتوضأ منه، وعند ما سألناهم عن السبب قالوا: القصد هو الترشيح في استهلاك المياه، وامثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الاقتصاد عند الوضوء.

وبعد الصلاة تشرف العبد الضعيف بإلقاء محاضرة بعنوان دور الفكر الإباضي في المجتمع العماني، تناولنا بعدها طعام العشاء في دار الأخ الكريم/ باباوا إسماعيل، من رجال الصناعة(صاحب مصنع الأنابيب البلاستيكية للزراعة والري) وعضو مجلس باعبدالرحمن الكرتي لأعيان وادي ميزاب، وبحضرة الأستاذ/ أرفيس باحمد صاحب المؤلفات الرائعة والأعمال الجليلة في غرداية حسبما حدثني عنه الأخ المهندس/ عمارة موسى، بالإضافة الى بعض المشايخ والأخوة القائمين على تسيير أمور مسجد الغفران.



الاستماع إلى شرح عن مشروع المركز الثقافي في مسجد الغضران



في مسجد الغضران أثناء المحاضرة التي ألقاها المؤلف بعنوان (دور الفكر الإباحي في المجتمع العماني)

الخميس، نيسان ٢٤، ٢٠٠٨

الدكتور الفاضل علي العبري أستاذ وباحث بجامعة السلطان قابوس بمسقط بسلطنة عمان
بالفقران

جمعية بناء وتسيير مسجد الفقران
حي بين جبلين غرداية الجزائر
دعوة

يسر الجمعية أن تدعوكم لحضور محاضرة قيمة سيقدمها الدكتور الفاضل علي العبري أستاذ
وباحث بجامعة السلطان قابوس بمسقط بسلطنة عمان يوم الجمعة ١٩ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ
الموافق لـ ٢٥ أفريل ٢٠٠٨ م وذلك بعد صلاة المغرب مباشرة.
عنوان المحاضرة : دور الفكر الإباضي في المجتمع العماني
للذين لا يمكنهم الحضور يستطيعون متابعة المحاضرة مباشرة على الأنترنت عن طريق برنامج
Inspeak غرفة Ghofrane وذلك ابتداء من حوالي الساعة السابعة ٥٠ دقيقة مساء بتوقيت
الجزائر.

دمتم في رعاية الله وحفظه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
عن مكتب الجمعية
محمد حواش

إعلان الجمعية في موقعها الإلكتروني عن المحاضرة



المؤلف أثناء إلقائه للمحاضرة

السبت

١٤٢٩/٥/٢١ هـ / ٢٦/٤/٢٠٠٨ م

مدينة بني يزجن



مدينة بني يزجن

في صباح السبت قمنا بجولة سياحية داخل بلدة بني يزجن، وشاهدنا تلك المنازل المبنية بالحصى والجص، والتي مضى عليها مئات السنين، ولكن تبدو للزائر كأنها مدينة لم يمض عليها الا بضعة عقود، وذلك بسبب بقاء الناس فيها، وهذا الاستمرار هو الذي يحافظ على الحارات والمنشآت القديمة، والشاهد على ذلك ما نلاحظه في الحارات العمانية فكل بيت خرج منه أهله خرب وتهدم.

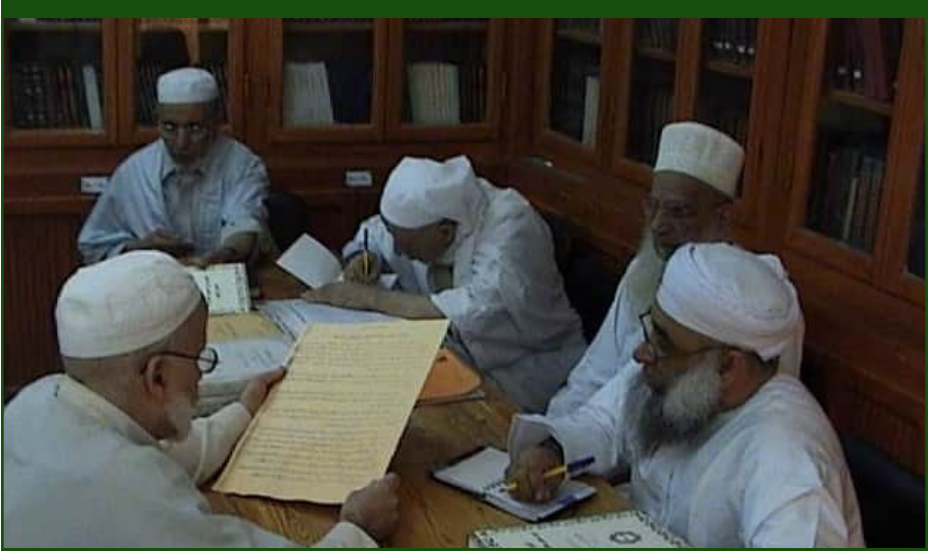


ساحة سوق مدينة بني يزجن، من اليمين (د/نوح، المؤلف، د/زكريا، الشيخ محسن بن زهران



صور من بلدة (بني يزجن)

مكتبة الشيخ صالح لعللي



مكتبة الشيخ صالح لعللي

وصلنا مكتبة الشيخ صالح لعللي الساعة التاسعة والرابع تقريبا، فاستقبلنا كل من: القيم على المكتبة الشيخ الحاج محمد أبصير (بحيو)، وهو معلم وإمام بلدة بني يزجن ومدير المدرسة الجابرية، والأستاذ الحاج يحيى باحيو، والحكيم محمد زكريا، وقدموا لنا شرحا وافيا عن المكتبة، فهي تحمل اسم الشيخ صالح لعللي أحد علماء وادي ميزاب (ت ١٩٢٨م)، ويوجد بالمكتبة ٨٠٠ عنوان وأقدم مخطوطة تعود إلى عام ٧٤٧هـ وهي في الفقه المالكي.



من اليمين (د. أحمد نوح، الحاج يحيى باحيو، الشيخ محسن بن زهران، الحاج محمد بصير، المؤلف، د/زكريا)

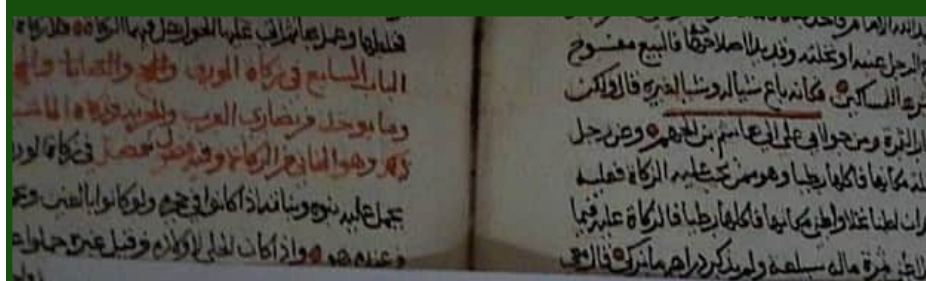


العنوان : منهاج العدل الشريف

المؤلف : الشيخ عمر بن سعيد البهلوي (حرفي 957هـ / 1550م)

الناظم : خلف بن سليمان بن خلف بن سعيد بن خلف العبري

تاريخ النسخ : الجمعة 13 ربيع الأول 1209هـ (8 أكتوبر 1794م)



العنوان : تهذيب الأثر في تلخيص جامع الشيخ محمد بن جعفر

المؤلف : الشيخ مهنا بن خلفان بن محمد البوسعيدي (متوفى في 1250هـ / 1835م)

الناظم : ناصر بن خميس بن سلمان بن سعيد الحارثي

تاريخ النسخ : الثلاثاء 24 ربيع الثاني 1254هـ (17 جويلية 1838م)



مخطوطات عماتية في وادي ميزاب

مكتبة الاستقامة



أمام مدخل مكتبة الاستقامة

ثم توجهنا إلى مكتبة الاستقامة فاستقبلنا الحاج /سليمان بكاي، فرحب بنا وأخبرنا بأن نواة هذه المكتبة مخطوطات العلامة الشيخ عبد العزيز الثميني، وكانت قد تأسست في تونس على يد الشيخ أبي إسحاق أطفيش، وبعد خروجه إلى مصر أشرف عليها الشيخ محمد بن صالح بن عيسى الثميني، وفي عام ١٩٨٧م انتقلت إلى وادي ميزاب، وافتتحت عام ١٩٨٩م.



مع الشيخ اسماعيل بكاي قيّم مكتبة الإستقامة (في الوسط)

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله توكلي
الحمد لله الذي من علينا بمعرفة ديننا وحكامه
الشرعية وخصنا بالاطلاع على نعم الخبايا من
أحوالنا وبروحها العلية والعلمية وأما نحن علينا
سبحان من هو عليه القدر المتناهية والعلانية
مستبعدة من موهبات القدر المتناهية المتناهية
وإننا من موهباته ما لا حول لنا إليه لو أن فضلنا
علينا فكان لذي الحاجة إليه غنى من كل شيء
لدينا والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
البيجوت رحمة للعالمين الشجرة بار وأهل الكمال
من ينشأ عنه الأنبياء والأمر سليمان وعلى الله وأهل بيته
السلام من القام من الممجدية الخالقين المخلصين
والمسلمين على يد من غفر لنا غفرت به من أجزائه من حاج
الكل ليس إلا سلع الرأغبين للشيخ فيا الذي خيم
أين سجد العباد في معنى الله عنا وعنه وعند جميع
السلامين على يد من غفر لنا غفرت به من أجزائه من حاج
به جدته وتابنا بنا جازما لكثير من الصالحات
أيقنا وأقبل المدور شايبا وموت في الصالحات من أجزائه
والأخيرة لنا بين من التوبة عليه التكرار فابذل للتجربة
والاختصار حريت عنا في العناية نحو فضله وتشرت
عنينا في الجد في تجميعه والسنه خست أخيله الرجل
إلى مفاجدة كونه حقت رحاب النظر بلفا مراقة
وسرت بها في خلع اللبا إلى حق غفرت منه بلفا ما
الطالبا ويرت عن الله سبحانه بسلامة ترك المنار
مطقت انتم الله من عور بها يسهة واستعجب
كمفدرات الحقبة في قصور ما بينه وما أنت كثير
إلى بالله حاله الحال ما دامته بخلق الله عز وجل
وكية السال مع ما أنا أحابدة كمن الأمر آخر الحق البلال
المانه

وأخبرنا الشيخ سليمان بكاي بأن الشيخ صالح بزملاّل كان ضريرا، ومن خريجي جامعة الزيتونة في تونس، واختص في القراءات الأربع عشرة، وانه أجيز في عشر منها، وحفظ القرآن الكريم على القراءات السبع، والرّبع الأول على القراءات العشر الأخرى.

وحدثنا كذلك نقلا عن الشيخ صالح ثناءه على الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، واصفا إياه بأنه من كبار رجالات العالم في ذلك العصر، وكان ينبغي انتخابه رئيس دولة، وهو - أي الشيخ صالح - لم يلتق بالشيخ إبراهيم ولكن قرأ عنه وسمع، وتوفي الشيخ صالح عام ١٩٩٧م، وكان والده رئيسا لحلقة العزابة في بني يزجن، وقد أخبرنا الشيخ سليمان بأنه كان قيما في مكتبة القطب، ثم انتقل الى هذه المكتبة، وأخبرنا بأن عدد المخطوطات في المكتبة ألف ومائتان وسبعون مخطوطة.

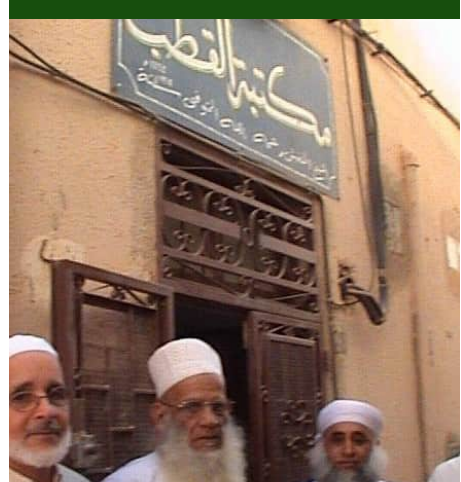


عشرات المخطوطات تنتظر أيدي

المحققين والباحثين فهل من مبادر؟!!



أمام منزل القطب (رحمه الله)



مكتبة القطب في بني يزجن

مكتبة القطب

ثم اتجهنا الى مكتبة القطب^١ - رحمه الله - والتقىنا بالقائم عليها الشيخ محمد حفيد الشيخ القطب - رحمه الله - وهو من تلاميذ الشيخ ابراهيم بيوض، وشاعر ومدرس.

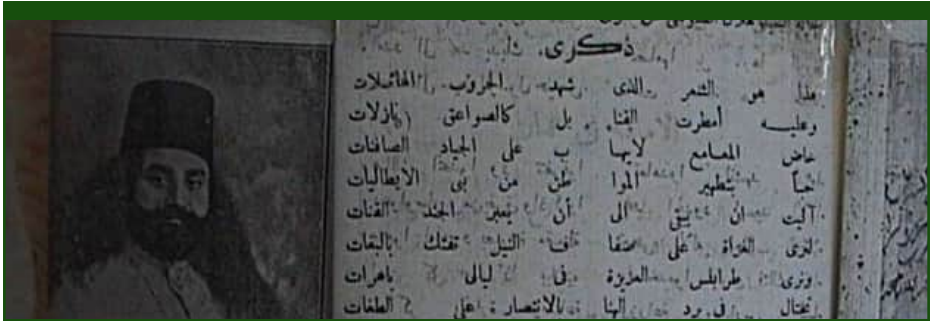


مئات المخطوطات في مكتبة القطب بحاجة الى المال والجهد لينتفع بها العالم

واخبرنا الشيخ عن المكتبة، فقال بأنها افتتحت في هذا المقر عام ١٩٥٠هـ، وهي موجودة منذ حياة القطب، وكانت تسمى مدرسة، وتخرج منها أكثر من ٨٠ عالما منهم الشيخ سليمان الباروني والشيخ أبو اليقظان، والشيخ أبو إسحاق الذي نقل عنه الشيخ محمد قوله (أحب أن يكون الهواء الذي أشم إباحيا)، واخبرنا بان

١- هو العلامة المجتهد محمد بن يوسف أطفيش، ولد ببلدة (بني يزجن) عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م، توفي أبوه و تركه ابن خمس سنوات، أخذ جل علومه عن أخيه الأكبر ابراهيم، الذي عاد من عمان و مصر حيث كان يتلقى العلم، ثم شمر عن ساعديه و اعتمد على نفسه في طلب العلوم، فأقبل على الكتب يلتهم المعرفة من بطونها، و من حسن حظه أن دعاه نجل الشيخ عبد العزيز التميني، و فتح له خزانة والده، ووهبت له زوجته عائشة نوح الخزانة التي ورثتها عن أبيها و كان عالما، و هكذا وجد القطب نفسه أمام عدد من خزائن الكتب، فلم تنق نفسه إلى الرحيل خارج الوطن طلبا للعلم، مكثفيا بها حوله، تخرج على يديه عشرات من التلاميذ، أصبحوا فيما بعد من أبرز العلماء و أجل الشخصيات، من ميزاب و جربة و نفوسة، أهدى إليه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني نيشانا عندما حل لغز الماء، في مسابقة وقعت بين معاصريه من العلماء، فقال رجال الأكاديمية الفرنسية: نحن أحق وأولى من تركيا في تكريم الشيخ أطفيش، فأعطوا له وسام: (لابالم أكاديميك) كان من السبعة المقتولين بالسم سنة ١٩١٤ م، إذ وضع له أحد العملاء الفرنسيين سما في حذائه فتسبب في وفاته بعد أسبوع، بلغ عدد مؤلفاته أكثر من مئة مؤلف في شتى العلوم. نقل - بتصرف - من الشبكة الميزابية:

عدد المخطوطات بالمكتبة ٨٠٠ عنوان، وبها قاعة للمطالعة، وقاعة للباحثين، وقاعة للصلاة، وقسم لتعلم اللغة الانجليزية.



الشيخ سليمان باشا الباروني وقصيدته



من مقتنيات مكتبة القطب



في مكتبة القطب ويظهر في الصف الشيخ محمد قيم المكتبة والجالس المهندس/ موسى هارون

وقبل خروجنا من المكتبة قدمنا الشكر على حسن الاستقبال وبيننا لهم الهدف العلمي من الزيارة وهو البحث عن الآثار العلمية لسماحة الشيخ ابراهيم العبري، وقد وعدوا بالبحث عنها وموافاتنا بما يظفرون به منها.

مدينة القرارة

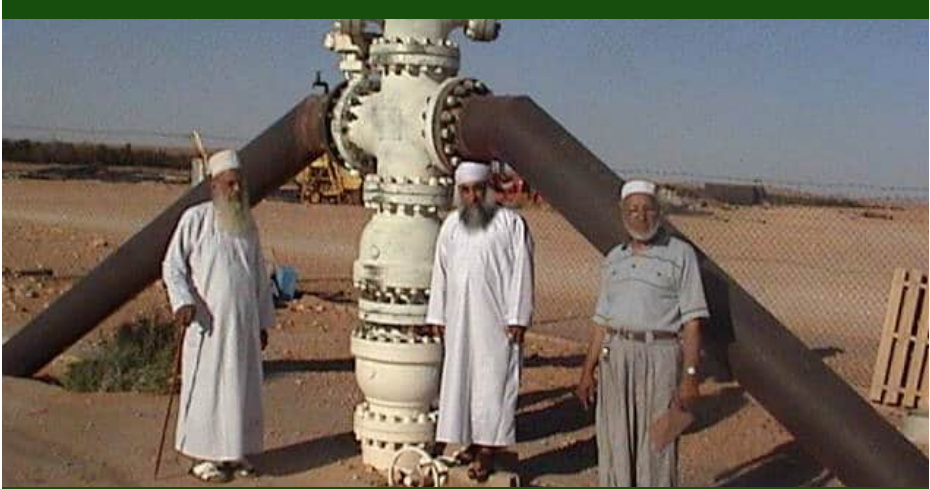
وفي الساعة الحادية عشرة صباحا اتجهنا الى مدينة القرارة، وهي على بعد (١٠٠ كم تقريبا) ، ومررنا ببلدة (بريان)، ولم نتوقف فيها، وفور وصولنا القرارة زرنا مصنع تيسكوبا لصناعة الخيام، أنشأه سبعة من تجار القرارة عام ١٩٦٨م، وقد سألنا الشيخ صالح بن أحمد حدبون الذي استقبلنا بحفاوة عن سبب إنشائهم



مدير المصنع يشرح مراحل التصنيع

لهذا المصنع في القرارة البعيدة عن العاصمة، فأجاب بأن الهدف هو العمل على استقرار الأبناء في القرارة، ويبلغ عدد العاملين فيه ١٣ عاملا، وتسوق منتجاته محليا ودوليا.

ثم غادرنا المصنع الساعة الواحدة والنصف ظهرا تقريبا، وخرجنا من القرارة متجهين الى مزرعة الخرفي(فيها الآلاف من أشجار النخيل والزيتون والليمون والبرتقال وحظائر المواشي ومساحات من حقول القمح والأعلاف و تسقى ببئر ارتوازي بعمق ١٢٠٠م).



البئر الارتوازية تدفع الماء من عمق ١٢٠٠ م

وهناك التقينا بشيخنا الكبير الناصر المرموري الذي ذهب إلى تاهرت بعد عودته من زيارته لعمان بتاريخ ١٧ ابريل مباشرة، ولم نره في الأيام المنصرمة.



لقاؤنا بالشيوخ الناصر بن محمد المرموري

مزرعة جمعية الحياة

وبعد أن صلينا الظهر والعصر تناولنا جميعا طعام الغداء، وأخذنا قسطا من الراحة، وأثناء عودتنا إلى القرارة زرنا مزرعة جمعية الحياة (فيها أكثر من ١٢ ألف شجرة نخيل مثمرة) ولا تزال على مستوى الأرض وخمسة آلاف شجرة زيتون، تسقى من بئر ارتوازية بعمق ١٢٠٠ متر يندفع منها الماء تلقائيا بدون مضخة).

وأثناء عودتنا إلى القرارة، بمعية شيخنا العلامة ناصر المرموري كتبت عددا من الأبيات الشعرية مطلعها البيتان الآتيان:

لله در جماعة جالستهم يوما بميزاب على هدي النبي
واليتهم في الله لله الذي جعل الولاية من أصول المذهب

مشروع مبنى معهد الحياة

وصلنا القرارة قبيل المغرب فزرنا مشروع المبنى الجديد لمعهد الحياة حيث استقبلنا الأخ علي بن الشيخ ابراهيم بيوض المسؤول عن المشروع، وقال: بأن المبنى الدراسي يتسع لألف وأربعمائة طالب، وأما السكن الداخلي للطلاب الوافدين إلى القرارة فيتسع لسبعمائة طالب.

ثم زرنا قبري الشيخين: العلامة المجدد ابراهيم بن عمر بيوض^١ والصحافي

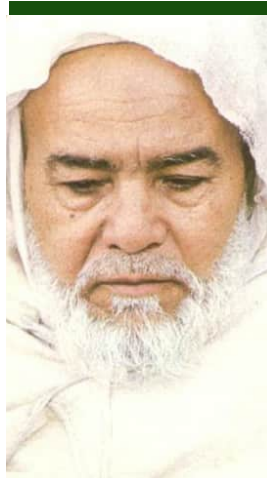
١- وُلد الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر (رحمه الله) يوم ١١ ذي الحجة ١٣١٣ هـ - ٢١ أبريل ١٨٩٩ م، بمدينة تيفرار (القرارة) بوادي ميزاب (الجزائر)، فاستظهر القرآن سنة ١٩١١ م وعمره ١٢ سنة ودخل حلقة ابروان (حفاظ القرآن). أخذ مبادئ الفقه واللغة العربية عن مشائخه.... وفي سنة ١٩٢٢ م، وبعد وباء كبير ذهب بمعظم أعيان البلد منهم والده وشيخه، خلف شيخه في رئاسة وتبني الحركة العلمية والنهضة الإصلاحية، وفي سنة ١٩٢٢ م دخل عضوا في حلقة العزابة وكان أصغر عضو يدخل حلقة العزابة (الهيئة الاجتماعية والدينية بميزاب)، وما فتئ أن يُعَيِّن شيخا للتدريس والوعظ بالمسجد، ثم انتُخب حوالي سنة ١٩٤٠ م رئيسا لمجلس العزابة. وفي يوم ١٨ شوال ١٣٤٣ هـ - ٢١ ماي ١٩٢٥ م، أسس معهد الحياة، و سماه معهد الشباب، تحت شعار: (الدين وخلق قبل الثقافة، ومصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد)، وهو معهد متطور كان هدفه الجمع بين العلوم الدينية والتقليدية، والعلوم الحديثة.

وفي سنة ١٩٣١ م، افتتح درس الحديث من كتاب: فتح الباري، شرح صحيح البخاري، واختتمه بحفل بهيج سنة ١٩٤٥ م وكانت تحضره كل الطبقات بالمسجد، وفي غرة محرم سنة ١٣٥٣ هـ - ماي ١٩٣٥ م، بعد أن أتم تفسير جزء عم افتتح درس تفسير القرآن الكريم من فاتحته، واختتمه يوم ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ - ١٢ فيفري ١٩٨٠ م، وأقيم له مهرجان عظيم شهده مختلف السلطات الإدارية والرسومية من مختلف المستويات، كما حضره حشد كبير من الأئمة والعلماء من كافة أنحاء القطر.

في سنة ١٩٣١ م شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وصياغة قانونها الأساسي، وانتخب



الشيخ أبو اليقظان



الشيخ بيوض

أبي اليقظان الشيخ إبراهيم
بن عيسى - رحمهما الله
تعالى - في المقبرة القريبة
من مشروع المعهد.
وتشرف العبد الضعيف بإلقاء
كلمة قصيرة قبل صلاة
العشاء في مسجد القرارة ،
ثم تناولنا العشاء في منزل
الأخ الكريم الأستاذ شريفي
نجل الشيخ عدون رحمه الله،
بحضور الشيخ المرموري وعدد
من أعيان مدينة القرارة،
وبعد العشاء عدنا الى مدينة
غرداية ووصلنا قصر تفلالت بعد منتصف الليل.

عضوا في إدارتها ، فأسندت إليه أمانة نيابة أمين مالها ، وفي سنة ١٩٣٧م أسس جمعية الحياة بتيفرار رائدة النهضة العلمية الإصلاحية. وفي سنة ١٩٦٣ انتخب رئيسا لمجلس عمي سعيد إلى حين وفاته. في سبعينيات القرن العشرين ختمت أنفاسه الطيبة، وحياته الحافلة بالجهاد على الساعة السادسة مساء يوم الأربعاء ٨ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ١٤ جانفي ١٩٨١م ، عن عمر يناهز ٨٣ سنة. أنظر الشبكة الميزابية: <http://www.mzabnet.com/biod/biodlife.htm>

١- ولد بمدينة القرارة - ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم ٢٩ صفر ١٣٠٦هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٨٨٨م
• دخل الكتاب القرآني وحفظ القرآن ثم أخذ في تعلم الفنون من عربية وشرعية ثم سافر إلى مدينة بني يسجن ليكمل دراسته على قطب الأئمة الشيخ طفيش الحاج محمد بن يوسف، وفي سنة ١٩١٢م سافر إلى تونس وواصل دراسته في جامع الزيتونة ثم الخلدونية، وفي سنة ١٩١٤م ترأس أول بعثة علمية جزائرية إلى الخارج وكانت وجهة البعثة إلى تونس، وفي سنة ١٩٢٦م أصدر أولى جرائده «وادي ميزاب» تحرر وتوزع في الجزائر وتطبع في تونس ، أصدر ثماني جرائد ما بين ١٩٢٦ و ١٩٣٨م وهي : وادي ميزاب ، ميزاب ، المغرب ، النور ، البستان ، النبراس ، الأمة ، الفرقان، وفي سنة ١٩٣١م أسس المطبعة العربية، وهو أول وطني جزائري يؤسس مطبعة وطنية حديثة في الجزائر، في سنة ١٩٣١م انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي سنة ١٩٣٤م انتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتفرغ للتأليف بعد انقطاعه عن الصحافة فترك للمكتبة العربية والإسلامية أكثر من ستين مؤلفا بين كتاب ورسالة ، عدا المقالات والأشعار والذكرات . تولى في القرارة يوم الجمعة ٢٩ صفر ١٣٩٣هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٧٣م رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.



في جامع مدينة القنطرة

الأحد

٢٢/٥/١٤٢٩هـ - ٢٧/٤/٢٠٠٨م

وادي غرداية وبساتينها

في صباح الأحد قمنا بجولة في مدينة غرداية فرأينا مزارعا يؤبر النخلة،
فسلمنا عليه وسمعناه - وهو يضع عيدان حبوب اللقاح بين شماريخ الطلع - يدعو
الله أن يبارك في الثمرة ويحفظها من كل فساد وضرر.



النخلة رفيقة الميزابي من مئات السنين



بوابة مدينة غرداية

ثم ودعناه وانطلقنا بالسيارة إلى وادي مدينة غرداية، وهو وادٍ تجمعت فيه أودية كثيرة، فوقفنا على سد (أحاباس نبوشن) وهو سد كبير قسم الوادي إلى حوضين كبيرين يتم فيهما حجز المياه القادمة، ولا يفتح الحوض الأسفل إلا بعد امتلائه فيسيل في مجراه الطبيعي لتتلقفه سدود أخرى على امتداد المجرى لتتم بذلك التغذية الجوفية، أما مياه السد الكبير فيتم بها سقي البساتين وفق نظام عجيب شرحه لنا المهندس/ عمارة.

حيث صمم السد بحيث يكون حوضه ضيقاً قرب القنوات المائية التي تربطه بالبساتين، ثم صممت عدة فتحات في السد كل فتحة تغذي قناة تمتد من حوض السد إلى جزء أو منطقة من البساتين، وتلك الفتحات متفاوتة الحجم، فمنها ما يصل عرضها إلى قدم تقريبا، ومنها ما لا يزيد عن أربعة أصابع، وأعلى كل قناة فتحة بمقدار لوح من الحديد تتناسب مقاساته مع عرض القناة وارتفاعها، وسمكه لا يزيد على ثلاثة سنتيمتراً تقريبا ليتم من خلاله التحكم في دخول الماء من الحوض إلى القناة بحسب حاجة المنطقة التي تشرب من

تلك القناة، فعندما تكتفي البساتين التي تروى منها تغلق تلك الفتحة كليا أو جزئيا، ويصل عمق تلك القنوات عن سطح الأرض في موقع ذروة ارتفاع التل إلى أكثر من خمسين مترا، وجعلوا لتلك القنوات فتحات تهوية مثل فتحات الأفلاج في عمان، ثم تخرج هذه القنوات وتتفرع في طرق البلدة التي فرشت أرضيتها بالحصى والجص، وفتحت لكل بستان وضاحية في البلدة فتحة كل بقدر حاجته من الماء، على قاعدة العدالة والحاجة، وقال لنا المهندس عمارة بأن الوادي إذا امتلأ بالمياه فإنها تكفي لري البساتين بضع سنين.



الفتحات المؤدية الى القنوات ثم مقر القيمين (الوكلاء) على توزيع المياه ويظهر في اليمين الفتحات التي يدخل منها الماء القادم من الوادي الى البساتين



طريق وسط البساتين

وشاهدنا قرب السد بئر الشرب التي تصدق بها فاعل خير، وهي بئر ارتوازية عميقة جدا على عمق ١٢٠٠ متر يندفع الماء الى أعلاها تلقائيا - بدون مضخة - وتعبأ منها ناقلات كتب عليها (ماء السبيل) كما تم تمديد أنابيب لمياه الشرب الى نقاط كثيرة بين البساتين للسبيل.

ومابين الوادي والبساتين وفي أعلى التل رأينا برجاً عاليا - موقعه شبيه بموقع برج الشريعة في بلدة الحمراء- يصعد إليه من يخبر أهالي غرداية بسيلان الوادي، وشاهدنا مكبرات الصوت في أعلى البرج فسألنا المهندس عمارة عنها، فقال: بأن تلك المكبرات موصولة بجامع غرداية، وكل البروج المحيطة بالبلدة موصولة بالجامع، وذلك لإيصال الأذان إلى كل أنحاء غرداية في وقت واحد، وعندما سألتناه: هل معنى ذلك أن المساجد الأخرى لا يؤذن فيها؟ أجاب بأن كل مسجد يؤذن فيه إلا أن أذان المسجد الجامع يعم البلدة كلها في وقت واحد من خلال هذه المكبرات .

ومن الوادي صعدنا طريقا باتجاه البساتين وأوقفنا السيارة في أعلى التل الفاصل بين البساتين والوادي، ونزلنا باتجاه البساتين عبر طريق يسمى (أغيل أملاّل) ومعناه (الساعد الأبيض)، وسبب تسميته كما حدثنا به الأخ عمارة أن أهل البلاد عندما قرروا شق طريق في ذلك المكان من أعلى التل إلى البساتين، وفتحوا باب التبرعات جاءت امرأة على الفور، وخلعت سوارها وقدمته صدقة لبناء الطريق، وتجمعت الأموال، فقرر مجلس العزابة أن يبدأوا بالإنفاق على شق الطريق وتمهيدها من قيمة ذلك السوار، فلم يحتاجوا إلى غيره من الأموال،



البرج تحيط بمدينة غرداية وتبث مكبرات الصوت الأذان من جامع المدينة كل يوم خمس مرات

فأطلقوا على الطريق اسم (أغيل أمالال) أي: الساعد الأبيض، تخليدا لوعي المرأة وسعيها إلى عمل البر وفعل الخيرات، وكانت تدرك - وقتها - معنى الصدقة الجارية.

وتجولنا وسط البساتين ذات النخيل العالية وأشجار الرمان والتين والليمون، وغيرها وكأنا في قرية من قرى عمان، وكنا نمر على نقاط مياه الشرب الباردة المقامة للسبيل، وهذه النقاط موصولة بالبئر الموجودة قرب السد الكبير.



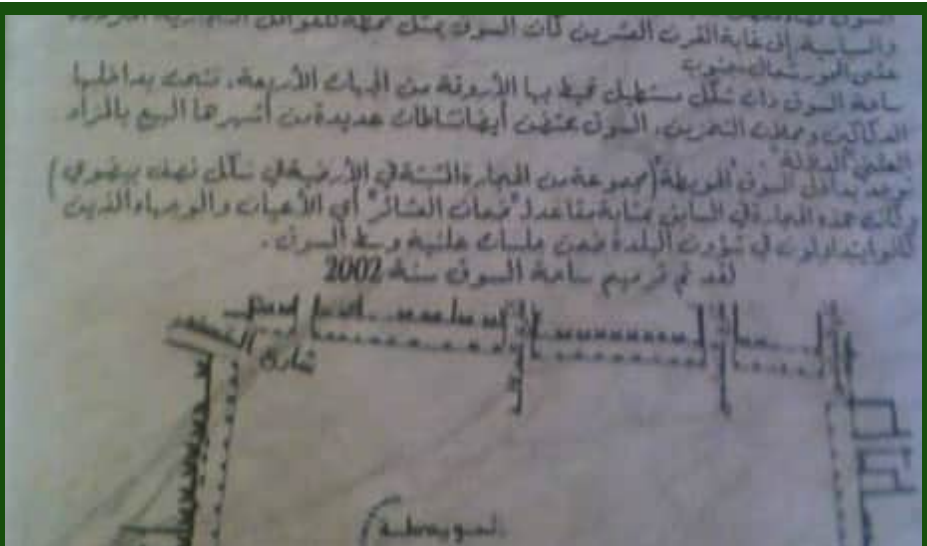
غابات كثيفة من النخيل (أصلها ثابت وفرعها في السماء)

سوق غرداية

خرجنا من وسط البساتين قبيل الظهر ومررنا على سوق غرداية، ورأينا ساحة السوق وفي جانب منها (الحويطة) التي يقعد فيها مندوبو العشائر المشرفون على تسيير شؤون السوق والمخولون بفض المنازعات والفصل في الدعاوي التي تقع بين الناس في السوق.



ساحة سوق غرداية



لوحة تحكي تاريخ السوق ومخطط بياني لأقسامه

لقاء وحوار

وفي الساعة الخامسة والربع التقينا بعدد من أعيان قرى وادي ميزاب بدار طبيب الأسنان الحكيم زكريا، حيث جرى حوار ونقاش عن عمان والمذهب الإباضي، ووادي ميزاب ونظام العزابة، وكانت الأسئلة والأجوبة متبادلة بيننا وبينهم، وهناك صلينا معهم المغرب وجمعنا نحن العشاء قصرا.



جلسة حوار مع عدد من أعيان (هيئة العزابة) في وادي ميزاب

وأثناء رجوعنا تجولنا في قسم من قصر تفلالت حيث زرنا مدرسة القرآن الكريم وهي مدرسة تابعة للمدرسة الجابرية في مدينة بني يزجن، بها اثنتا عشرة غرفة دراسية تشغل منها حاليا خمس غرف وتتسع كل غرفة لعشرين طالبا، ويدرس فيه مدرسون غير متفرغين يحصل كل واحد منهم على تسعة آلاف دينار جزائري (٤٥ ريالا عمانيا تقريبا) شهريا، ويبدأ التدريس فيها من الساعة الرابعة عصرا حتى الساعة الثامنة ليلا. ووقفنا بعد ذلك على الموقع الذي خُصص لبناء مسجد للقصر يتسع لألف مصل، ومررنا بدار جمعية المعوقين، وعدنا الى دار الإقامة وتناولنا العشاء بحضرة الدكتور نوح والمهندس عمارة.



جولة في مدرسة (قصر تفلالت)

سهرة ثقافية

وبعد العشاء حضرنا الأمسية التي أقامها لنا الإخوة في البرج الذي يعلو المدخل الغربي للقصر المجاور لدار الضيافة، وهو مجلس جميل يتسع لأكثر من ثلاثين شخصا، والتقينا هناك بعدد من أعضاء جمعية (أجلال) بمدينة بني يزجن الذين أتحنفونا بالأناشيد العذبة، واستمعنا إلى القصائد الرائعة التي ألحها الأمين أحمد بن يحيى أستاذ الأدب العربي في المرحلة الثانوية، والملقب بـ (مفدي الصغير)، وقد كان مقدم الأمسية الأستاذ/ فضلى صالح أستاذ اللغة الفرنسية في متوسطة عبد العزيز الثميني ببني يزجن، رائعا في أسلوب تقديمه، وكان أطرف ما قدمه لنا الشاعر الاخ /أحمد الأمين تلك القصيدة التي ربط فيها بين أصابع اليد خلقا وشكلا وموضعا وبين وظائفها، وما يوحي ذلك من معان رمزية.



السهرة الثقافية في الليلة الأخيرة بوادي ميزاب

كما التقينا بالإخوة العمانيين الذين يدرسون في (معهد الشيخ عمي سعيد) وهم: محمد بن زهران الكندي وقد تزوج من ميزابية، وأصبح يتحدث لغة الميزابيين، وحمد بن سالم الحجري وقد أنهى مرحلة الخطوبة، و خالد بن جمعة الغافي، ولا أراه الا سيلحق بزميليه إقامة وسكنا، وقد اقترحت على الدكتور/ نوح أن يسمي هذه الغرفة باسم (صالون أبي اليقظان) تخليدا للشيخ الأديب أبي اليقظان، فرحب الدكتور بالفكرة ووعد بتنفيذها، واختتمنا الأمسية بتبادل الهدايا قبيل منتصف الليل.

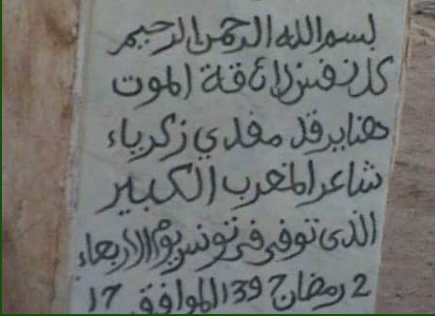
الاثنين

٢٣/٥/١٤٢٩هـ / ٢٨/٤/٢٠٠٨م

في صباح الاثنين زرنا قبري العالمين الجليلين الشيخ قطب الأئمة، والشيخ صالح لعل، وقبر شاعر الثورة الجزائرية المجاهد مفدي زكريا، وقبرا الشيخين العالمين قد سويا بالأرض ليس عليهما جدار ولا علامة إلا الحجر الصغير الذي وضع شاهدا على وجود القبر، وقد هيئ بجانب كل منهما مكان يقف عليه الزائر، أما قبر الشاعر مفدي زكريا فقد وضع عليه لوحة تعرف باسمه وبمولده ووفاته، ودعونا لكل منهم بما فتح الله علينا.



في هذا البناء يلتقي الأصحاب في خلوة جماعية (قديما) لتدريس القرآن الكريم



ضريح الشاعر مفدي زكريا



أمام ضريح قطب الأئمة

ثم زرنا المقام القريب من المقبرة الذي كان الأصحاب الأوائل من أهل الوادي يخرجون إليه فيقرؤون القرآن كاملا في يوم واحد، حيث يتوزعون إلى ثلاث مجموعات، كل مجموعة تقرأ ثلث القرآن، فتبدأ المجموعة الأولى من سورة الفاتحة فالبقرة وما بعدها، وتبدأ في الوقت نفسه المجموعة الثانية في مكان آخر من المبنى بالثلث الثاني، وتبدأ الثالثة بالثلث الأخير، وقد أخبرنا الدكتور/ أحمد أن الأصحاب قد اكتفوا بالقراءة على هذه الطريقة في المسجد، ولا يخرجون في الوقت الحاضر إلى هذا المكان.

وأثناء زيارتنا لموقع المقبرة رأينا الحواجز المتعرجة الممتدة من أعلى التل القريب من المقبرة إلى أسفله، وقد أخبرنا الدكتور نوح بأن هذه الحواجز قد بناها الأهالي منذ القدم بقصد الانتفاع بمياه الأمطار لسقي البساتين، وقد صممت تلك الحواجز بتلك الطريقة حتى لا تنزل المياه باندفاع شديد، بل



الحواجز التي تجمع مياه الأمطار لسقي البساتين



السواقي الممتدة من التلال إلى
البساتين لتجميع المياه

تتوزع، لتصل الى قنوات في أسفل التل ممتدة الى بساتين البلدة، فلا تضيع منها قطرة ماء واحدة .

وزرنا مسجد طالمت الكبير، وهو الجامع الكبير لمدينة بني يزجن، ويتسع لأربعة آلاف مصل وبه قاعة علوية لصلاة النساء تتسع لأكثر من ألفي مصلية، ومفروش بالحصير المصنوع في جزيرة جربة التونسية، ومبنى ملحق بالمسجد؛ وهو غرفة كبيرة يجتمع فيها مجلس العزابة في مدينة يزجن، ولا يوجد بالمسجد نقاط (حنفيات) للوضوء، بل يستعمل المتوضئون أباريق تملأ من

نقاط لا تزيد على عدد أصابع اليد، بهدف الاقتصاد في استهلاك المياه.



مسجد (طلمت الكبير)



أماكن الوضوء في مسجد (طلعت الكبير)

العودة الى الجزائر العاصمة

وقبل أن ننطلق الى المطار التقينا بالأستاذ أبي زكريا /محمد بن يحيى بامون وقدم لنا الترجمة الفرنسية التي قام بها لكتاب (من مميزات الاباضية) تأليف الشيخ سعيد بن حمد الحارثي، فسلمني نسختين من الترجمة واحدة لي والأخرى أسلمها للشيخ سعيد، وطلب مني ان آخذ له الإذن من المؤلف لطباعته ونشره^١.



من اليمين: د/ محمد بامون، الشيخ محسن بن زهران، د/نوح، المؤلف

١- وقد قمت فور وصولي إلى عمان بزيارة الشيخ سعيد - رحمه الله - وسلمته نسخة الترجمة، وأخبرته بأن المترجم يسلم عليه ويطلب منه الإذن لطباعته، فوافق الشيخ على ذلك واقترحت عليه أن يبحث له عن مترجم له النبذة التي كتبها المترجم تعريفاً به - أي بالشيخ سعيد - ليبيدي ملاحظاته عليه على أن أعود إليه كاتباً له نص جوابه للأستاذ المترجم بالموافقة على طباعة النص المترجم. فكتبت الخطاب فوق وقع عليه - رحمه الله - وأرسلته إلى المترجم بواسطة أحد الإخوة الجزائريين العاملين في السلطنة.



مع المهندس/ موسى عمارة



مع د/نوح

وقبل ركوبنا السيارة أخذنا صورة تذكارية في غرفة مشروع قصر تفلالت، مع كل من الدكتور / أحمد نوح والمهندس/ عمارة موسى والأستاذ/ الأمين أحمد، وفي الساعة التاسعة والنصف صباحا انطلقنا من قصر تفلالت الى مطار غرداية الواقع على بعد ١٩ كم، وفي الساعة الحادية عشرة ركبنا الطائرة عائدين الى الجزائر العاصمة.

وفي المطار التقينا بالأستاذ/إمناسن محمد المسؤول المنفذ لجمعية أبي إسحاق لخدمة التراث، وبعد أن اطمأن الدكتور أحمد وصحبه على انتهاء إجراءات المغادرة، ودعناهم بكل حرارة وظهرت على الوجوه علامات الحزن على الفراق، أثابهم الله خيرا.



صورة مفدي زكريا أمام مطار غرداية



مع الأستاذ/ إمناس محمد في مطار غرداية

لقاء جزائري وخليجي

وفي مساء هذا اليوم - الإثنين - أقام سعادة السفير عشاء فاخرا في منزله بحضور صاحبي السعادة السفير الكويتي والسفير البحريني وعدد من رجال العلم والفكر الجزائريين فكانت أمسية أخوية رائعة تجاذبنا فيها أطراف الحديث، فتركنا في قلوبنا الأثر الطيب.



لقاء علمي مع عدد من الأكاديميين في الجامعات الجزائرية

الثلاثاء

٢٤/٥/١٤٢٩ هـ / ٢٩/٤/٢٠٠٨ م

في أسواق الجزائر

كان هذا اليوم يوما مفتوحا لا يتضمن البرنامج أي لقاء أو زيارة، فشاهدنا
النصب التذكاري للأمير الجزائري المجاهد الشيخ عبد القادر الجزائري،



مناظر من الجزائر العاصمة

فقمنا بجولة صباحية في أسواق مدينة الجزائر، فاشترينا شيئا من الحلويات
والهدايا..

ولم يفتنا أن نسجل بالصورة ما تعانيه أشجار المناطق الاستوائية الحارة
من ضنك العيش وصعوبة التكيف في المناطق الباردة، فثمرة أشجار النارجيل
(جوز الهند) لم تستطع أن تنمو أكثر مما هي ظاهرة في الصورة حيث تبدو كعذق
نخيل التمر، وغرمول الموز ملتو على نفسه كأنما يتدفأ بحرارته الذاتية وسط
جو الجزائر البارد.

ثم عدنا إلى السفارة العمانية ومنها انطلقنا بعد الظهر لتناول طعام الغداء للمرة الثانية عند الأخ الكريم صالح بن عامر الخروصي بمناسبة وجود الأخوين الفاضلين/ خالد بن عبد الله بن محمد بن عامر العبري وابن عمته ناصر بن محمد بن ناصر العبري.



وفي المساء تناولنا العشاء في منزل سعادة سفير دولة البحرين الشقيقة، وهو رجل على مستوى رفيع من الخلق الرصين والأدب الجميل. ونظرنا لموقع السفراء ووظائفهم الدبلوماسية ثم أشأ إخراجهم بطلب التقاط صور معهم، مع شدة رغبتني إلى ذلك.



يمين: مع القائم بأعمال السفير العماني في الجزائر الأخ صالح بن عامر الخروصي
يسار: من اليمين: محمد بن ناصر، السفير العلوي، الشيخ محسن بن زهران، المؤلف، خالد بن عبد الله

الأربعاء

٢٥/٥/١٤٢٩هـ - ٣٠/٤/٢٠٠٨م

كان يوم الأربعاء آخر أيام زيارتنا للجزائر فانطلقنا من منزل سعادة السفير الى مقر السفارة الساعة التاسعة والنصف وهناك التقينا بالأخ الدكتور/ محمد ناصر بوحجام وولده ناصر وهو الجالس على شمال الصورة المرفقة.



مع د/ محمد بو حجام وولده ناصر

وبعد ساعة تقريبا ودعنا سعادة الأخ السفير العلوي، وشكرناه على ما قدم لنا من خدمة وعون وضيافة الأيام التي قضيناها في ربوع الجزائر، وانطلقنا إلى المطار يرافقتنا الأخ عبد الرزاق مسؤول العلاقات العامة بالسفارة لمساعدتنا في إنهاء إجراءات المغادرة، وفي الساعة الثانية كانت الطائرة القطرية تحلق بنا في سماء الجزائر راجعين الى عمان العزيزة.

زيارة مدينة الدوحة

وفي قطر هبطت بنا الطائرة الساعة العاشرة والنصف ليلا بتوقيت الدوحة، فدخلنا مدينة الدوحة للإقامة فيها لمدة ١٢ ساعة تقريبا، واتجهنا الى فندق السيف على بعد ربع ساعة من المطار.

وسبب زيارتنا القصيرة للدوحة، أننا رأينا أن المدة التي سنقضها في مطار الدوحة - وهي الفترة التي تعرف في حركة السفر بالترانزيت - وهي من الساعة

العاشرة مساء الى الساعة السادسة والنصف صباحا وهو وقت مغادرة أول رحلة الى مسقط فترة طويلة ومرهقة حيث سنبقى طوال الليل مستيقظين في قاعات المطار، فرأينا من الأنسب لنا أن نقضي ما تبقى من تلك الليلة خارج المطار، والقيام في الصباح بجولة قصيرة في شوارع الدوحة لرؤية معالمها ونهضتها العمرانية، وبعد الظهر نغادرها في الطائرة التي ستتجه الى مسقط في الساعة الواحدة والنصف، وبناء على ذلك فقد قامت السفارة العمانية في الجزائر - مشكورة - بترتيب حجز الإقامة لنا في فندق السيف الذي يبعد عن المطار بمقدار ربع ساعة تقريبا.

وصلنا الى الفندق حوالي الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل، وفي الساعة السادسة صباحا تناولنا وجبة الإفطار، وطلبنا من المسئولة في مكتب الاستقبال توفير سيارة أجرة لنقوم بجولة في الدوحة لمدة ساعتين - من الساعة السابعة حتى الساعة العاشرة - فأخبرتنا بأن أجرة التاكسي خمسون ريالاً قطريا للساعة الواحدة، فوافقنا على ذلك.

قبل الساعة السابعة بدقائق حضرت سيارة الأجرة، ونبهنا السائق أن لا يضيع علينا الوقت في مكان واحد، فاتجه بنا الى الشاطئ ثم الى (حي البروج) حيث شاهدنا العمارات الشاهقة والبرج الصاعدة الى عنان السماء التي يزيد عددها على العشرين برجاً وما يزيد على العشرين قيد الإنشاء ويقال إن الخطة تقضي ببناء أكثر من مائتي برج في تلك البقعة من مدينة الدوحة مما يجعلها تنافس مدن الخليج الأخرى تجارياً وسياحياً وعمرانياً.

وأثناء تجولنا بحثنا عن هاتف الأخ علي بن شيخان بن علي العبري المقيم في الدوحة من خلال الاتصال بأخيه عبد الباقي في عمان، وظفرنا بالهاتف وبالشخص، فاتصلنا به وبادر فوراً الى لقائنا وتواعدنا أن نلتقي عند إحدى محاطات الوقود، فاتجهنا اليها وهناك دفعنا لسائق سيارة الأجرة أجرته، وبعد نصف ساعة تقريبا وصل علي بن شيخان، وهو يعمل في الدوحة في صناعة الحلوى العمانية، وقد أخبرنا أن محله في تلك الساعات مغلق لأن المنتزه الذي يصنع فيه الحلوى يفتح وقت المساء فقط.

وذهبنا الى السوق الشعبي، وهو سوق كبير على غرار سوق مطرح القديم، فتجولنا فيه جولة سريعة، عدنا بعدها الى الفندق.

العودة إلى مسقط العامرة

وفي الساعة الحادية عشرة اتجهنا الى المطار، وفي الساعة الثانية بعد الظهر وبعد تأخر أكثر من أربعين دقيقة أقلعت بنا الطائرة القطرية متجهة الى السلطنة، ووجدنا في استقبائنا الولد جابر ومعه سيف بن بدر وسلطان بن غصن، وذهبنا الى منزل الأخ أحمد بن هلال في الموالح الجنوبية وهناك تناولنا القهوة والتقينا بالولد غالب، وخرجنا من الموالح الساعة الخامسة والنصف متجهين الى الحمراء ووصلنا المنيذف الساعة الثامنة مساءً.

وقد بعثنا برسائل شكر وعرفان إلى سعادة الأخ السفير علي بن عبد الله العلوي، والدكتور/ نوح، وغيرهما من الذين تفضلوا باستقبالنا وغمرونا بكرمهم وعطفهم ورعايتهم، وتلك الرسائل ما هي إلا رمز لما يجب علينا نحوهم من شكر وثناء. هذا بعض ما علق بالذاكرة وما تمكن القلم من تسجيله أثناء الرحلة، أردت تسجيله وذكر ما رأينا من مشاهد ومآثر، وما سمعنا من بيان، وما وجدنا من حفاوة وترحيب، راجيا من كل من اطلع عليه وقرأه ووجد فيه خللا أو خطأ في المعلومات والأسماء أن يعذرني ويستدرك علي بقلمه، وله الأجر والثواب من الله الملك الوهاب، وانتهيت من كتابته يوم الثلاثاء ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق له ٢٠٠٨/٥/٣م، صلى الله وسلم على نبينا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



مدينة غرداية